الجمهورية الجزائرية الديمقراطية
الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحيى

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان:

دراسة صوتية لقصيدة "من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة " لـ " صلاح الدين باوية "

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:
- مروة حليلف
- سارة خربوش

إشراف الأستاذ:
د: محمد بولخطوط

أعضاء لجنة المناقشة:

1- الأستاذ (ة): رشيد جقريف..... رئيسا
2- الأستاذ (ة): محمد بولخطوط ..... مشرفا ومقررا
3- الأستاذ (ة): صلاح الدين باوية..... عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

2022/2021 م

1442/1443 ه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ، وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾

سورة يوسف: الآية 76

شكر وتقدير

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا على إتمام هذا العمل وألهمنا الصحة والعافية والعزيمة.

الشكر الجزيل

" **للوالدين الكريمين**".

نتقدم بالشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف

" بولخطوط محمد "

لكل ما قدمه من دعم وتوجيه لإتمام هذا العمل في حلته الحالية.

كما نشكر أيضا جميع الأساتذة الذين أشرفوا على تكويننا خلال فترة الدراسة

الشكر موصول أيضا لأعضاء لجنة التقييم.

كما نتقدم بالشكر الجزيل لجميع من قدم لنا يد العون من قريب أو من بعيد.

إلى كل هؤلاء شكرا جزيلا

مـــقدمة

ارتبطت الدراسات الصوتية عند العرب بالشعر ارتباطا مباشرا، حيث جاء الشعر العربي متميزا عن شعر الشعوب الأخرى بأصواته وحروفه، وأن اللغة العربية لها القدرة على الإبداع في التعبير، والقدرة على الإيحاء بما يحمله صوت الحرف العربي من استيعاب أكثر الصور الفنية رقيا، وكم هائل من الدلالات في المعنى واللغة.

عني الباحثون بالدراسات الفونطيقية والفونولوجية لأن أية دراسة لغوية تعتمد في كل خطواتها على نتائج هذه الدراسات التي تعد اللبنة الأولى لأية دراسة لغوية جادة، والتي تبحث في أصغر مكونات الكلمة ألا وهو الصوت، تدرس خصائصه الفردية والعلائقية لتبرز بذلك سر هذا التلاحم بين الجمل، والحروف، وتوضح خصائص هذه الأصوات ومعانيها.

كما ارتبطت هذه الدراسة بالشعر الجزائري الحديث الذي يعد أرضية خصبة للبحث والتنقيب عن خصائصه الصوتية والإيقاعية، خصصنا هذا الموضوع الموسوم ب: "دراسة صوتية لقصيدة من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة" لـ "صلاح الدين باوية" للدراسة.

بناء هذا المنطلق جاء هذا الموضوع ليربط بين الدراسات النظرية لعلم الأصوات الذي يهتم بالأصوات ومخارجها وصفاتها، وعلم الدلالة الذي يعنى بما تحمله هذه الأصوات من معاني جاعلا ميدان التطبيق الشعر الحديث.

ومن هنا نطرح التساؤلات التالية للإجابة عن هذه الإشكالية:

- ما المقصود بصفات الأصوات؟ وهل لصفات الأصوات دورا في تمثيل المعنى الدلالي؟
- وهل تتنوع إيقاعات المفردات بتنوع المواضع والأغراض؟

لذلك قامت دراستنا هذه على عدة أهداف نذكر منها:

- التعرف على علم الأصوات وأهم فروعه.
- دراسة العلاقة بين الصوت والدلالة.
- الوقوف على أهم الخصائص الصوتية والإيقاعية المميزة لشعر "صلاح الدين باوية".

اقتضت هذه الدراسة أن تحتوي على مدخل وفصلين، أما المدخل فقد ضمناه تعريفا للغة، إلى جانب التعريف بمستويات اللغة، أما الفصل الأول فقسمناه بدوره إلى ثلاثة مباحث، مبحث تحت عنوان مفهوم علم الأصوات وفروعه، والذي تناولنا فيه لمحة عن علم الأصوات وعلم الأصوات العام وعلم الأصوات الوظيفي الذي تناول بدوره الفونيم وأنواعه ثم يأتي المبحث الثاني المعنون ب: الصوت وأنواعه والذي درسنا فيه تعريف الصوت والفرق بين الصوت والحرف ثم تطرقنا إلى أنواع الصوت، ثم المبحث الثالث بعنوان: العلاقة بين علم الدلالة وعلم الأصوات وتناولنا فيه تعريف علم الدلالة وأنواعها وعلاقتها بالصوت.

أما الفصل الثاني فهو الفصل التطبيقي الذي أسقطنا فيه كل ما تطرقنا إليه في الجزء النظري مقاربة وتطبيقا وتحليلا وتخريجا، كما أرفقنا هذه الدراسة بجداول وبعض الإحصاءات التي من شأنها أن تساعدنا في الوصول إلى نتائج صحيحة نسبيا.

كان إختيارنا لهذه الدراسة دون غيرها، أولا لاهتمامنا بمثل هذه الدراسات الصوتية، كما أننا أخترنا هذه القصيدة دون غيرها كونها تحكي الواقع المعاش وهي قصيدة في غاية الروعة والجمال، تحتاج إلى دراسات صوتية لنكشف عن سر هذا الإيقاع المتناغم المؤثر، فقررنا تطبيق الدراسات الصوتية الحديثة على القصيدة.

وككل دراسة تطمح إلى صفة العلمية لابد من تحديد المنهج المتبع، وقد رأينا أن أنسب منهج لهذه الدراسة هو المنهج الوصفي الذي يصف الظاهرة وصفا دقيقا، ويلم بجميع جوانبها.

ولا شك أن دراستنا هذه ليست فريدة من نوعها إنما سبقها الكثير من الدراسات الصوتية على مختلف الأصعدة، فأي دراسة علمية محكمة لابد أن تسبقها دراسات تمهد لها والعلم "لا يأت من العدم" كما يقال ومن الموضوعات التي تماثل دراستنا:

- البنية الصوتية في شعر "مفدي زكريا" –نماذج مختارة من اللهب المقدس– وهي رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر من الطالبة إيمان حواس كلية الآداب جامعة 08 ماي 1945 قالمة عام: 2016/2015.
- دراسة البنية الصوتية ودلالتها في شعر الناصر صالح دراسة تاريخية وصفية تحليلية وهي: رسالة ماجستير مقدمة من الطالب إبراهيم رجب كلية الآداب الجامعة الإسلامية غزة، عام: 2003/2002.

كما اعتمدنا من خلال بحثنا هذا على مجموعة وافرة من المصادر والمراجع أهمها:

- كتاب علم الأصوات "لكمال بشر"، كتاب علم الأصوات العام "لبسام بركة"، كتاب دراسة المخارج والصفات "لإبراهيم القرشي"، الأصوات اللغوية "لإبراهيم أنيس".

ولا يكاد يخلو بحث من الصعوبات التي تعترضه من حين لآخر في طريق إنجازه والتي تمثلت أساسا في: ضعف الإنترنت وضيق الوقت الذي أثر على الجانب التطبيقي.

ولا يفوتنا أن نتقدم بالشكر للأستاذ المشرف الدكتور: "محمد بولخطوط" على توجيهه ومساندته لنا خلال فترة البحث، كما لا ننسى جميع أساتذتنا الكرام الدين أناروا دربنا في إنجاز هذا البحث الذي نرجو من خلاله أن يضيف شيئا إلى خزانة العلم والمعرفة.

مـــدخـــل

1. مفهوم اللغة
2. مستويات اللغة

1. مفهوم اللغة:

تعد اللغة العربية خاصية تواصلية، وتمثل في بعدها الذهني ملكة التواصل الذي يتميز بها الإنسان عن غيره من الكائنات الأخرى، حيث يفصح بها عن مشاعره وأحاسيسه، وهي وسيلة مخاطبة كما أنها تساهم في بناء العلاقات الاجتماعية من خلال بعدها التفاعلي، ونظرا لأهميتها سعي العديد من العلماء والفلاسفة لدراسة وظيفتها، فنجد "ابن جني" الذي عرفها بقوله: "أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[1].

حيث أقر "ابن جني" في هذا التعريف بصوتية اللغة ووظيفتها التواصلية في المجتمع، وقد سلك طريق "ابن جني" كثير من العلماء منهم" السيوطي" و"ابن خلدون" هذا الأخير الذي عرف اللغة بقوله: "اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لساني، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتها"، أي أنه اعتبرها الأداة التي يعبر بها عن غرضه بواسطة لسانه، كما اشترط أن تصير ملكة لغوية[2].

نلاحظ أن تعريف "ابن خلدون" للغة تعريف وظيفي، فالوظيفة الأساسية للغة هي التواصل، فذكر عبارة: "فعل لساني"، فالفعل الكلامي هو الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد نطقه بألفاظ معينة، وحسب رأيه فلكل أمة مصطلحاتها اللغوية الخاصة للتعبير.

أي أن تحقيق اللغة وأغراضها لدى "ابن خلدون" لا يكون إلا بالعضو الفاعل لها، وهو اللسان من خلال مصطلحات وضعها المجتمع واتفق عليها.

[1]- أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، ج1، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، د س، ص21.
[2]- المصدر نفسه، ص21.

2. مستويات اللغة:

لقد اتجهت اللسانيات إلى دراسة اللغة دراسة علمية وصفية بعيدة عن الأحكام المعيارية، فاهتمت بدراسة مستويات اللغة المتمثلة في المستوى الصوتي والمستوى الصرفي والمستوى النحوي وكذا المستوى الدلالي، ونظرت إلى هذه المستويات نظرة تكاملية، ذلك أن التحليل اللساني يستهل بدراسة الأصوات؛ لأن تجاورها يؤلف الكلمات، ليبحث بنية الكلمة، ويدرس طبيعة التراكيب بغية ضبط دلالة الخطاب.

فلدراسة ظاهرة من الظواهر اللغوية يقوم الدارسون بتفكيكها إلى عناصرها الأولية التي تتألف منها، ويدرسونها من خلال أحد المستويات أو على عدة مستويات، وعليه تتنوع طرق التحليل اللغوي تبعا لتنوع المستوى اللغوي الذي تنتمي إليه هذه الظواهر اللغوية المراد تحليلها.

وهذه المستويات تكاد تكون واحدة في كل اللغات والألسن، وذلك بالنظر إلى المقومات أو الأبنية التي تقوم عليها عموم اللغات البشرية، من أصوات وكلمات وتراكيب ودلالات.

ولذلك فإن الدراسات اللسانية القديمة والدراسات اللسانية الحديثة اهتمت جميعا بوصف الظواهر اللغوية وتحليلها، ويمكن القول: أن الدراسات الحديثة لا تختلف عن الدراسات القديمة كثيرا؛ إلا فيما يخص المنهج وطريقة التناول للموضوعات، أو تداول المصطلحات.

ففي الدراسات القديمة: دراسات الخليل وسيبويه انحصرت المستويات اللسانية في ثلاثة مستويات: مستوى التراكيب ويشمل الإعراب، مستوى الصيغ ويشمل أبنية الكلام وتصاريفها والأصوات.

أما في الدراسات الحديثة والتي كانت بدايتها مع رائد المدرسة البنيوية الوصفية "فردينا ند دي سوسير" ومجموعة من الصوتيين أمثال "جاكبسون "و "أندريه مارتني" وغيرهم فقد اشتملت على المستويات التالية:

أ. **المستوى الصوتي:** ويدرس أصوات اللغة، إما من ناحية صفاتها أو وظيفتها ويشمل كلا النوعين المعروفين باسم علم الأصوات العام وعلم الأصوات الوظيفي.

- وعلم الأصوات العام: يدرس الجانب الفيزيولوجي والفيزيائي.
- علم الأصوات الوظيفي: يدرس الأصوات اللغوية من حيث هي عناصر وظيفية.

أي أن المستوى الصوتي مجاله الجانب الصوتي من حيث البحث في مخارج الحروف وصفاتها، والأصوات الوظيفية والتي تهتم بتأثير الأصوات ببعضها البعض.

ب. **المستوى الصرفي:** هو فرع من فروع اللسانيات ومستوى منن مستويات التحليل اللغوي، يدرس الصيغ الصوتية والوحدات الصرفية أو اشتقاق الكلمات وتصريفها، وتغيير أبنية الألفاظ للدلالة على المعاني المختلفة إن موضوع علم الصرف دراسة الصيغ اللغوية وبخاصة تلك التغيرات التي تعتري صيغ الكلمات فتحدث معنى جديدا، أي أن المستوى الصرفي يهتم بأبنية الكلمات، وتصريف الكلمات القابلة للتصريف والتغيرات الصرفية الطارئة عليها.

ج. **المستوى النحوي:** وميدانه الجملة ودراسة عناصرها وتركيبها، إذ يهتم بدراسة نظام الجملة بأجزائها المتعددة، فهو يختص بتنظيم الكلمات في جمل أو مجموعات كلامية، أي يتعلق بأبنية التراكيب والجمل وائتلاف الكلمات فيما بينها.

د. **المستوى الدلالي:** ويعني بدراسة معاني الألفاظ ودلالتها والعلاقة بينها، ومعرفة أصولها وتطورها التاريخي، ومعناها الحاضر، وكيفية استعمالها، فهذا المستوى يتناول الألفاظ والكلمات من حيث معانيها وعلاقتها بالنسيج التركيبي أو الدلالات التي يحددها السياق، والمتعلقة بالمجاز والتشبيه والبيان وغيرها.

ووفق الدراسات القديمة والحديثة ليس هناك اختلاف في تحديد مستويات اللغة، ووفق هذه المستويات يتم التعامل مع اللغة ووضعها وتحليلها بسهولة.

وما يهمنا من بين هذه المستويات اللسانية وفق ما تقرر في خطة العمل هما المستوى الصوتي والمستوى الدلالي بغية الاستعانة بها في تحليل القصيدة التي اخترناها كعينة للدراسة.

الفصل الأول:

مفاهيم حول علمي الأصوت والدلالة

تمهيد:

علم الأصوات هو أحد فروع اللسانيات يعنى بالجهاز الصوتي ومخارج أصوات الكلام الإنساني، ويعد من العلوم التي نالت قدرا كبيرا من البحث سواء في الزمن الحديث أو في العصور القديمة، ويمكن وصف هذا العلم بكونه أقدم ما درس عند الهنود والرومان وأيضا العرب، فكل شعب كان له جهود من حيث كيفية البحث ومن حيث كميته، وزادت العلوم اللغوية في السعة والاهتمام، فبداية البحث في هذا العلم كانت مع بداية اختراع الكتابة، حيث أن الكلمات والمعاني كانت ترتبط بالصوت.

فعلم الأصوات ظهر ليهتم بدراسة الأصوات اللغوية وغير اللغوية وكان للعلماء العرب دورا بارزا في هذه الدراسات؛ إذ يمكن اعتبارها علما ساهم في تطوير الفكر الإنساني، فوصفوا الصوت العربي ودرسوا الأعضاء المسؤولة عنه تحليلا وشرحا.

المبحث الأول: مفهوم علم الأصوات وفروعه

❖ لمحة عن علم الأصوات:

يعد علم الأصوات من العلوم القديمة في التاريخ الإنساني، إذ ترجع جذوره إلى الدراسات التي قامت في الهند من طرف نحاة اللغة السنسكريتية بهدف النطق الصحيح لكتابهم المقدس" لفيدا" باعتباره كتابا دينيا يحتوي على مجموعة من الأناشيد والشعائر الدينية التي يلقونها في معابدهم، حيث درسوا الصوت، وكيفية انتقاله عبر الهواء، وفرقوا بين الأصوات الطبيعية والأصوات اللغوية ، لكن هذه الدراسات لم تحض بالقيمة التي حققتها في أوروبا وعند الإغريق واليونان، فقد تطرقوا إلى الصوامت والصوائت، وقسموا الكلمة إلى حرف واسم وفعل، إلا أن دراسة هؤلاء النحاة الهنود كانت تفتقر إلى العملية كونها أخذت الطابع الفلسفي.

ومع هذا فإن العرب قد برعوا في هذا المجال إذا اتصفت أبحاثهم الصوتية بالدقة والشمولية والتوسع في المصطلحات والمناهج، فبرز العديد من العلماء أمثال" الخليل" الذي شرح أعضاء النطق لدى الإنسان ووضعها بدقة من حيث المخارج واعتمد على الترتيب الصوتي في كتابه "العين" إلى جانب "ابن سينا" و"سيبويه" و"ابن جني"[1].

بهذا تكون الدراسات العربية أسبق في الظهور، لأنها ارتبطت بالقراءات القرآنية وعلم التجويد، اعتمادا على تحديد مخارج الأصوات وصفاتها وكيفية نطق الأصوات، وانتشر بشكل واسع بين مختلف المجالات العلمية، وكان اشتغال بعضهم في الموسيقى سببا في دراسة الأصوات والنغم، وطرائق الأداء الصوتي، وكان اشتغال بعضهم بالطب سببا في الاهتمام بعيوب النطق "كالكندي"[2] في رسالته عن اللثة و"ابن سينا" في دراسته عن أسباب حدوث الحروف.

كما نجد أن أفضل دليل على هذه الجهود التي قام بها العرب، ما أثبته الغربيون أنفسهم، إذ نجد المستشرق الألماني "بريجستراسر" يقول: " لم يسبق الغربيين في هذا العلم إلا قومان من أقوام الشرق وهما أهل الهند أي البراهمة والعرب وأول من وضع أصول هذا العلم من العرب الخليل بن أحمد المتوفي سنة 188هـ، أو سنة 180 هـ وقد كان علم الأصوات في بدايته جزءا من أجزاء النحو ثم استعارة أهل الأداء والمقرئون وزادوا فيه تفصيلات كثيرة مأخوذة من القرآن الكريم"[3].

[1]- ينظر: أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه: الكتاب، تج: عبد السلام محمد هارون، دار القلم، بيروت، لبنان، ط 1، 1396 هـ/1975م، ص ص، 434-435.

[2]- ينظر: سيبويه ،الكتاب، ص ص، 434-435.

[3]- بريجستراسر: التطور النحوي للغة العربية، مطبعة السماح، مصر، 1350هـ/1929م، ص 5.

أولا: مفهوم علم الأصوات Phonétique:

هو العلم الذي يدرس الأصوات اللغوية ومخارجها وصفاتها وكيف تخرج من الفم، وهو فرع من فروع علم اللغة، فعلم الأصوات يدرس اللغة من حيث أنها مجموعة من الأصوات، حيث أن الإنسان ينتج صوت بجهازه الصوتي ليشكل كلمة لها معنى متعارف عليه ومتفق عليه.

يعرف بأنه: " هو أحد فروع اللسانيات، تدرس أصوات اللغة في صورتها المادية بغض النظر عن السياق الذي ترد فيه"[1].

ويعرفه "حلمي خليل" بقوله: "هو العلم الذي يدرس الصوت اللغوي بغض النظر عن وظيفته"[2].

أي أنه يدرس صوت الإنسان بعيدا عن الأصوات التي تنتجها الطبيعة دون الاهتمام بوظائفه داخل الكلمة أو الجملة أو السياق.

كما يعرف بأنه: "ذلك العلم الذي لا يعني بغير الصوت الإنساني إلا بقدر ما يخدم هدفه في دراسة ذلك الصوت، ومحاولة التعرف على طبيعته ودلالته، ولهذا فإنه عندما يتعرض للصوت الطبيعي أو الفيزيائي، إنما يفعل ذلك بقصد الوصول إلى طبيعة الصوت الإنساني، الذي لا يكون في الحقيقة غير تذبذبات صوتية تدخل في دائرة الصوت بمعناه العام"[3].

[1]- صبري متولي: دراسات في علم الأصوات" أصوات النظرية والدراسات التطبيقية لعلم التجويد القرآني"، دار زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط 1، 2006م/1427هـ، ص 12.

[2]- حلمي خليل: مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة، مصر، د ط، 2007م/1428هـ، ص 173.

[3]- عبد العزيز أحمد، عبد الله ربيع محمود: علم الصوتيات، مكتبة الرشد، السعودية، د ط، 2009م/1429هـ، ص 19.

ومن خلال هذه التعاريف يمكننا القول: إن المادة الخام لعلم الأصوات هي الصوت البشري الذي ينتج الكلام، عن طريق أعضاء الجهاز النطقي، ومجال علم الأصوات هو البحث في حقيقة صدور الصوت وطبيعته ومعانيه فيدرس المعنى العام للصوت دون الاهتمام بوظائفه داخل الجملة أو السياق.

ثانيا: فروعه

يمر الصوت عند صدوره (كلمة أو جملة) بمراحل تبدو للسامع منذ الوهلة الأولى أن هذا الأداء يحدث بطريقة تلقائية، لكن عند النظر جيدا في كل مرحلة يمر بها الصوت بداية من إنتاجه من خلال الأعضاء النطق وصولا إلى أذن السامع، التي تحلل الصوت إلى كلمات وجمل تحمل معاني بواسطة الدماغ، نجد أن علم الأصوات يهتم بدراسة الصوت منذ خروجه، وانتقاله عبر الهواء وصولا إلى أذن السامع أي المستقبل، ومن خلال هذا يمكن أن نحدد فروع هذا العلم من خلال ما يلي:

1. علم الأصوات العام:

يهتم علم الأصوات العام بدراسة العناصر الصوتية للسلسلة الكلامية بمعزل عن وظيفتها اللغوية، فهو يبحث في جميع الأصوات اللغوية التي يستعملها البشر في جميع اللغات، ويعمل على تحليل العناصر الصوتية المنطوقة التي تتمتع بتأثير سمعي دون الخوض في وظائفها، وبعيدا عن تنظيمات الأصوات، فميدان هذا العلم البحث في الصوت اللغوي في عمومه ولا يقتصر على البحث في لغة معينة.

يدرس علم الأصوات طريقة نطق الأصوات كما تصدر عن أعضاء النطق، وانتشارها عبر موجات وذبذبات في الهواء وصولا إلى الأذن البشرية وعملية إدراكها وله ثلاثة فروع هي:

أ. علم الأصوات النطقي (الفيسيولوجي):

يتحدث عن إنتاج الأصوات اللغوية وطريقة إصدار الحروف، ويطلق على هذا النوع من علم الأصوات علم الأصوات الفيسيولوجي أو علم الأصوات الوظائفي.

يعرفه كمال بشر بقوله: "هو الجانب الفيزيولوجي أو العضوي للأصوات ويتمثل هذا الجانب في عملية النطق من جانب المتكلم وما تنظمه هذه العملية من حركات أعضاء النطق"[1].

وهو العلم الذي يدرس الصوت أثناء عبوره بأعضاء النطق الموجودة في الجهاز الصوتي للإنسان ويعرف: "بأنه العلم الذي يبحث في جهاز النطق البشري، ومن أين تخرج الأصوات وكيف تخرج، وما هو أثر بعضها على بعض أثناء المحاورة"[2].

أي أنه علم يبحث في العلاقة بين أعضاء الجهاز الصوتي البشري وكيفية حدوث الصوت، ومحاولة تفكيك علاقة التأثير التي تحدثها الأصوات على بعضها أثناء حدوث عملية الكلام.

إضافة إلى أنه: "يدرس الصوت اللغوي وكيفية نطقه وطبيعته ويسمى أيضا الفيزيولوجي، وهذا يتطلب معرفة ما يجري عند إحداث الصوت من حركة أعضاء النطق، ووضع اللسان في الفم وشكل الشفتين وسائر الجوارح في الجهاز النطقي"[3]، وبهذا فإنه يدرس أعضاء النطق الإتنا عشر، بداية من الحنجرة ونهاية بالشفتين بهدف معرفة التحركات الدقيقة التي تسبب إنتاج الصوت.

ب. علم الأصوات الفيزيائي (الأكستيكي):

هو العلم الذي يدرس الصوت عند تخطيه مرحلة النطق ومروره بالهواء إذ يراد به:

[1]- كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب للنشر، القاهرة، مصر، د ط، 2000م/1421هـ، ص41.

[2]- عبد الرحمان بن ابراهيم الفوزان: دروس في النظام الصوتي للغة العربية، د ب، د ط، 2007م/1428هـ، ص2.

[3]- رشيد عبد الرحمان العبيدي: معجم الصوتيات، مكتبة دار مروان العطية، العراق، د ط، 2007م/1428هـ، ص 124.

"العلم الذي يدرس الأصوات اللغوية بعد تكونها في الجهاز النطقي، وخروجها إلى الوسط الناقل عبارة عن ذبذبات متناسقة وكلام متناسق، ينتقل إلى أذن السامع عن طريق الموجات الصوتية في الهواء"[1].

ولا تعتمد دراسة الصوت في هذا الجانب على الأجهزة الفطرية أي الأذن والرؤية عند المستقبل أو السامع، بل تتعداها إلى أجهزة علمية دقيقة، كما أشار "الغامدي" في قوله: " ولأن هذه الموجات لا ترى بالعين المجردة، فقد اعتمد المتخصصون في هذا المضمار على أجهزة مختلفة، تقوم بتحويل الموجات الصوتية إلى ترددات كهربائية، يتم عرضها على شاشات الحاسوب أو طباعتها على الورق"[2].

فعلم الأصوات الفيزيائي إذن هو ما يبحث في أصوات اللغة المادية، أو الفيزيائية ويعرض هذا العلم الصوت نفسه وسعة الذبذبة، ويبحث في طبيعة الموجة الصوتية وفي علو ونوع الصوت.

ج. علم الأصوات السمعي:

يبحث هذا العلم في جهاز السمع البشري والطريقة التي يتم استقبال الأصوات اللغوية بها، لكي يفهمها الإنسان.

وقد عرفه "هادي نهر" بقوله: " مجاله الصورة السمعية الإصغائية ويختص بدراسة الأصوات بحسب تأثيرها في الأذن البشرية وآلياتها المشتركة حتى يتم إدراك الصوت المعين"[3].

تعد هذه المرحلة آخر محطة يصل إليها الصوت اللغوي، وهي جهاز يتكون من عدة أجزاء يشترط أن تكون سليمة، وذلك لتلقي الصوت في أحسن صورة وهذه الأجزاء هي:

[1]- رشيد عبد الرحمن العبيدي: معجم الصوتيات، مرجع السابق، ص ص، 124 -125.

[2]- منصور بن محمد الغامدي: الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، الرياض، السعودية، ط1، 2001م/1421هـ، ص 15.

[3]- هادي نهر: علم الأصوات النطقي "دراسات وصفية نطقية"، عالم الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ط، 2009م/1430هـ، ص 275.

– الأذن الخارجية:

تتكون من الصوان وهو: " الجزء الظاهر من الأذن على جانبي الوجه، والصماخ هو "عبارة عن قناة طويلة تسمى الممر السمعي" الذي يقوم بعمل الموجة الصوتية وتوصيلها إلى الأذن الوسطى، والطبلة هي غشاء رقيق يتصل بالصوان بواسطة الصماخ"[1].

وظيفتها تمنع الشوائب والمؤثرات من الوصول مباشرة إلى الطبلة، ويؤثر بتجويفه في كمية الصوت، إذ يعمل كمرشح للموجة الصوتية الاستشارية.

– الأذن الوسطى: ولها أربعة أجزاء هي:

غشاء الطبلة: "وهو غشاء رقيق وشفاف يتصل بالصوان بواسطة قناة الصماخ؛ أي يقوم بتلقي واستقبال الذبذبات الصوتية التي تصله عن طريق آلة الأذن الخارجية (المطرقة – السندان – الركاب)، وهي عبارة عن عظمات متصلة ببعضها البعض"[2].

ونجدها متعاونة في نقل الموجات الصوتية المرسلة من الجهاز النطقي للمتكلم إلى الأذن الداخلية، اعتماد على قناة "أستاكيوس" التي تعمل على الربط بين الأذن الوسطى والحلق.

– الأذن الداخلية:

وأهم جزء فيها هي: القوقعة، إذ يعرفها "أحمد مختار عمر" بأنها: بهو مسيج بحوائط صلبة طولها حوالي 35 ملم، وملئ بالسائل وملفوف حول نفسه"[3].

[1]– عبد الغفار حامد هلال: الصوتيات اللغوية دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، د ط، 2009م/1430هـ، ص 71.

[2]– عبد الصبور شاهين: علوم الأصوات والصوتيات الأكوستيكا، مكتبة الشباب، د ب، د ط، د س، ص ص، 38-40.

[3]– أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، دار عالم الكتب للنشر، القاهرة، مصر، د ط، 1998م/1419 هـ، ص 47.

2. علم الأصوات الوظيفي:

علم يدرس الأصوات ووظيفتها والفونيمات وتوزيعها وبدائلها الصوتية.

ويعرف بأنه: "هو العلم الذي يدرس أصوات اللغة لجهة ووظيفتها التمييزية في نظام التواصل اللغوي، إنه يهتم أساسا بالشكل لا بالمادة الصوتية التي تميز في اللسان عينه، مرسلتين مختلفتين المعنى، كما تلك التي تسمح بتمييز المرسلة من خلال تحقيقات فردية مختلفة"[1].

يبحث علم الأصوات الوظيفي في الأنماط الصوتية للغة، ولكل لغة من لغات العالم أنماطها الخاصة بها، فهذا العلم يبحث في مجموع الأصوات التي تحدث في لغة معينة، من حيث ما ينتج من التراكيب لهذه الأصوات وتغييرها، أي معرفة النظام الصوتي للغة، لتمييز بين وظيفة الأصوات وتمييز دلالاتها اللغوية.

فنجد أن علم الأصوات (الفونتيك) يبحث في أعضاء النطق ووظائفها وأوضاعها، والذبذبات الصوتية التي تنتج عن انتشار الصوت في الهواء، فهو أقرب إلى علوم الطبيعة أكثر من علم اللغة.

أما علم الأصوات الوظيفي (الفونولوجيا) فيدرس الفونيمات من حيث كونها عناصر لها معاني وهاذ الفرع أحد فروع علم اللغة.

"فعالم "الفوناتيك" يجمع ملاحظاته عن المادة الصوتية، ووصفها من الناحية العضوية لا مجرد الجمع، بل يخضع تلك المادة للقواعد والتنظيم أو الكشف عن وظائف الأصوات التي جمعها ووصفها في المرحلة الأولى.

في حين أن عالم "الفونولوجيا" يبحث أساسا عن قيم الأصوات وتقنين قواعدها فلابد أن يعتمد على الجانب العملي النطقي المادي[2].

[1]- نادر سيراج: مدخل إلى تبسيط المفاهيم اللسانية، دار الكتاب الجديد، لبنان، ط 1، 2007م/1426هـ، ص 115.

[2]- عبد الغفار حامد هلال: علم اللغة بين القديم والحديث، مطبعة الجيلاوي، القاهرة، مصر، ط 3، 1425هـ/ 2004م، ص 89.

من خلال هذا الفرق نجد بأن بين "الفونولوجيا" و"الفوناتيك" صلة وثيقة، حيث رغم الاختلافات لكن أحدهما مكمل للآخر، إذ تربطهما اللسانيات ومادتهما الأصوات، وهدفهما البحث في الأصوات، وكل منهما يهتم بالفونيم، كما أن "الفونولوجيا" فرع من "الفونتيك".

أ. الفونيم:

الفونيم مصطلح عربي انتقل إلى اللغة العربية عن طريق التعريب، وتعددت ترجمات هذا المصطلح بتعدد المترجمين فسموه (الفونيم، الصوتيم، الوحدة الصوتية، وللفونيم تعريفات كثيرة ومختلفة منبثقة من توجهات العلماء ومناهجهم وتطوراتهم للغة والصوت، فرغم اتفاق معظم هؤلاء الدارسين أن الفونيم هو الصوت الأصل، أو العنصر الأساسي الذي تعدد صوره، إلا أنهم اختلفوا حول تعريفه، فهناك من نظر إلى الفونيم من جهة صوتية وهناك من نظر إليه من جهة عقلية وآخر من جهة وظيفية.

فمن الناحية الصوتية نجد "دانيال جونز" يعرف الفونيم على أساس نطق الأصوات، حيث يرى أن الفونيم:

"عبارة عن عائلة من الأصوات المترابطة فيما بينها في الصفات في لغة معينة، والتي تستخدم بطريقة تمنع وقوع أحد الأعضاء في كلمة من الكلمات في نفس السياق الذي يقع فيه أي عضو آخر من العائلة نفسها"[1].

فالفونيم من وجهة نظر "دانيال جونز" مجموعة من الأصوات تنتمي للعائلة نفسها، بمعنى أنها تشترك في كثير من الصفات، كما أنها تستعمل بطريقة معينة، بحيث لا تسمح لأحد أعضائها الوقوع في كلمة ما تكون من السياق الصوتي نفسه الذي يقع فيه العضو الآخر.

[1]- كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د ط، 1421هـ/2000م، ص 485.

ويوضح "كمال بشر" قول "دانيال جونز"بمثال استنبطه من اللغة العربية يتجلى في كون الفتحات في العربية مثلا أعضاء لفونيم واحد هي الفتحة بسبب اشتراكها في كثير من الصفات، ولكن أي فتحة منها لا تقع في موقع الأخرى، فالفتحة المفخمة في طَابَ لا تقع محل الفتحة المرققة في تَابَ أو العكس"[1].

ومعنى هذا أن أعضاء العائلة الواحدة يتخذ كل واحد منها مواقع لا يخرج عنها إلى غيرها ولذلك فوظيفته اللغوية ثابتة، رغم ما يعتري النطق وطريقة الأداء من اختلاف بين مستعملي اللغة.

أما من الناحية العقلية فنجد اللغوي الأمريكي "ساپير" قد تناول الفونيم على هذا الأساس، حيث اعتبره صوتا واحد له صورة ذهنية تجريدية يمكن للمتكلم استحضارها في ذهنه واستعمالها في الكلام العقلي، يقول "ساپير": "إن هذه الأصوات المثالية التي يكونها الإحساس الفطري بوجود علاقات مهمة بين الأصوات الحقيقية، أكثر واقعية وتحققا بالنسبة للمتكلم العادي من الأصوات الحقيقية نفسها"[2].

كما نجد "ماريو باي" وهو من أنصار الاتجاه العقلي، يقول "الفونيم مجموعة أو تنوع أو ضرب يضم أصوات وثيقة الصلة (فونات) ينظر إليها المتكلمون على أنها تمثل وحدة بغض النظر عن تنوعاتها الموضعية"[3]، أي أن الفونيم عند "ماريو باي" هو عناصر صوتية متصلة تترجم الأفكار الذهنية إلى كلامات تمثل وحدات متكاملة، بغض النظر عن اختلافها وتنوعها.

ومن الناحية الوظيفية نجد العديد من الدارسين واللغويين قد حاولوا تعريف الفونيم، كل من وجهة نظر معينة، فذهب بعضهم إلى تعريف الفونيم من حيث وظيفته في تركيب اللغة، وفي التمييز بين كلماتها ومنهم "ترويتسكوي"

[1]- كمال بشر: علم الأصوات، ص 485.

[2]- المرجع نفسه، ص 488.

[3]- ماريوباي: أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر: عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 8، 1998م/1819هـ، ص 49.

يحدد الفونيمات على أنها وحدات تشكيلية لا يمكن تقسيمها من وجهة النظر اللغوية إلى عناصر متتابعة أدق، يقول: "إنها علامات مميزة لا يمكن تعريفها إلا بالرجوع إلى وظيفتها في تركيب كل لغة على حدتها"[1].

ويقول أيضا: "إن الفونيم فكرة لغوية لا نفسية"[2].

فقد كان "ترويتسكوي" من أنصار الاتجاه النفسي في النظر إلى الفونيم، ولكنه عدل عن ذلك، وأعاد الفونيم إلى دائرة اللغة، ونسب إليه وظيفة التمييز بين الكلمات باعتبارها وحدات معجمية، وأيضا وحدات صرفية.

كما نجد من عرف الفونيم من خلال وظيفته الأساسية في التفريق بين المعاني فقالوا: "بأنه وحدة صوتية تميز كلمة عن أخرى، أي تقوم بالتفريق بين الكلمات"[3]. بمعنى أن الفونيم رغم كونه أصغر الوحدات، إلا أن تغير فونيما واحدا في كلمة ما يؤدي إلى اختلاف كلي أو جزئي في المعنى.

ب. أقسام الفونيم:

قسم علماء اللغة المحدثون الأصوات (الفونيمات) إلى قسمين:

- الصوائت:

ونجد الدكتور "أحمد مختار عمر" يصطلح عليها بلفظ العلة حيث يقول: "أما العلة فتتميز بنطق مفتوح وغياب أي عائق كما أن العلة بطبيعتها مصوتة أو رنانة"[4]. وذلك أن الهواء حين يندفع من الرئتين مارا بالحنجرة يتخذ مجراه في الحلق والفم، بحيث لا يجد ما يعترض سبيله من عوائق ومن ثم يضيق مجرى الصوت قليلا فيحدث ذلك نوعا من علو الصوت.

[1]- تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلوا المصرية، مصر، د ط، 1990م/1414هـ، ص162.

[2]- المرجع نفسه، ص 162.

[3]- كمال بشر: علم الأصوات، ص 491.

[4]- أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، د ط، 1418هـ/1997م، ص 135.

أما "فهمي حجازي" فقد فضل مصطلح الحركة ونلمس ذلك في قوله: "تقسم الأصوات اللغوية إلى صوامت وحركات"[1].

رغم اختلاف العلماء والباحثين حول التسمية إلا أنهم أجمعوا على أن الصوائت العربية تتمثل في:

" الفتحة، والكسرة، والضمة، ثم الألف والياء والواو التي للمد"[2]. فهي إذن من صوائت أو حركات.

ومن ناحية أخرى فالصوائت "تصنف بناء على وضع اللسان داخل الفم"[3]. أي وضعية اللسان في الفم هي التي تحدد طبيعة الحركة الصادرة.

فالحركات تنقسم إلى ثلاثة أقسام أمامي، خلفي، منخفض.

"فإذا كان الفم مفتوحا نحصل على صائت مفتوح هو الفتحة، ويسميه سيبويه الهاوي، أما إذا كان انغلاق الفم بالغا أقصاه فإننا نحصل على الكسرة وهي صائت مغلق أمامي، أما إذا تجمع اللسان إلى الخلف وضمت الشفتان فإننا نحصل على الضمة، وهي صائت مغلق خلفي مضموم"[4].

أما بالنسبة للصوائت الطويلة فتتمثل في:

الكسرة الطويلة أو الياء: "تنطق بنفس الطريقة التي تنطق بها الكسرة القصيرة الخالصة، والفارق بينهما فيمثل في الناحية الكمية"[5].

فالاختلاف إذن بين الكسرة القصيرة والياء هو كمية الصوت، فالياء تستغرق وقتا أطول في النطق مقارنة مع الكسرة القصيرة.

[1]- محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص 39.

[2]- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة/ الدر البيضاء، المغرب، د ط، 1415هـ/1994م، ص 73.

[3]- منصور بن محمد الغامدي: الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، الرياض، ط 1، 1422هـ/2001م، ص 74,

[4]- مصطفى حركات: الصوتيات والفونولوجيا، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط 1، 1419هـ/1998م، ص 57.

[5]- حازم علي كمال الدين، دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط 1، 1420هـ/1999م، ص54.

الفتحة الطويلة: "تنطق بنفس الطريقة التي تنطق بها الفتحة القصيرة، والفارق بينهما يتمثل في الكمية"[1]، فالألف أطول من الفتحة من حيث النطق.

مما سبق فنستنتج أن للصوائت عدة مسميات منها: العلل والحركات، من جهة أخرى تتميز هذه الأصوات بقوة إسماعيه أكثر من الصوامت التي تعتبر النوع الثاني من الفونيمات.

- الصوامت:

الصوامت هي الحروف الأبجدية أو الهجائية المتداولة بين الناس والصامت في تعريفه: " هو صوت يلتقي الهواء بحاجز عند النطق به"[2]. فهو ساكن لا يمد وأصواته محدودة الزمن والمدة أي أنه: "في حاجة إلى حركة تسبقه أو تتبعه لكن يسمع بصفة جلية"[3].

فالصوامت إذن يعنون بها الحروف مثل: ب، ث، ج....إلخ

وسميت بالصوامت لأنها أقل وضوحا في السمع من الصوامت وهي الحركات، وذلك لأن الحروف عند النطق بها يعترض لها في الفم والحلق والشفتين معترض، فيضيق معه مجرى الهواء يقلل من علوها.

3. أنواع الفونيم:

قسم علماء الأصوات والدارسين إلى نوعين، حيث أطلقوا على الأول اسم الفونيم الرئيسي التركيبي أو القطعي، وأطلقوا على الثاني اسم الثانوي او فوق القطعي.

[1]- حازم علي كمال الدين، دراسة في علم الأصوات، ص 54.

[2]- مصطفى حركات: الصوتيات والفونولوجيا، ص58.

[3]- المرجع نفسه، ص 58.

- الفونيم الرئيسي (تركيبي او قطعي):

الرئيسية عند "حسام البهنساوي" هي ذلك العنصر الذي يكون جزءا من الكلمة المفردة"[1]. فمثلا كلمة(جَمَعَ) تتكون من ستة عناصر، كل عنصر يمثل فونيما لهذه الكلمة، وذلك على النحو الآتي (ج ـم ـع) بالإضافة إلى الفتحات الثلاث.

- الفونيم الثانوي (فوق قطعي):

تعرف الفونيمات الثانوية أو فوق قطعية بأنها: "ظاهرة أو صفة صوتية ذات معزى في الكلام المتصل فالفونيمات الثانوية بعكس الرئيسية، لا تكون جزءا من تراكيب الكلمة وإنما تظهر وتلاحظ فقط حين تضم إلى أخرى: أو حين تستعمل الكلمة الواحدة بصورة خاصة"[2]، ومن أمثلة ذلك النبرات والنغمات التي تظهر في عملية الكلام.

ونجد أن أغلب الدارسين الغربيين وأيضا العرب قد أخذوا بهذا التقسيم في دراستهم نظرية الفونيم، إلا أن رائد المدرسة الإنجليزية "جون فيرث" لم يعجبه ذلك، ورأى فيه تحيزا وتفضيلا لعنصر على حساب آخر.

إذ يرى أن الفونيمات الثانوية "لها أهمية بالغة في الكلام المتصل المنطوق إنها تعبر عن حقيقته وما يلفه من ظواهر تنبئ عن خواصه التي تحدد نوعياته وكيفيات أدائه، بطريق علمي دقيق، إنها أشبه بالظواهر أو السمات "التطريزية" التي قد تلحق بالثوب أو تضاف إليه، فتكسبه جودة ودقة وتجعله أكثر قبولا"[3].

ويرى "كمال بشر" أن "فيرث" محق فيما ذهب إليه إذ يقول:

[1]- حسام البهنساوي: علم الأصوات، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط 1، 1425هـ/2004م، ص 135.
[2]- المرجع نفسه، ص 135.
[3]- كمال بشر، علم الأصوات، ص 497.

"وهذا النهج الذي نهجه فيرث هو الأولى بالإتباع في نظرنا"[1].

فلكل نوع من أنواع الفونيم دور في سلسلة الكلام، وأهمية كبيرة في أداء وتوجيه الدلالة، إذ أن غياب أحدهما يؤدي إلى فقدان الكلام لخصائصه ومميزاته.

4. وظائف الفونيم:

يرى أصحاب هذه النظرة الوظيفية للفونيم، وعلى رأسهم اللغوي فاشك أن كل فونيم يؤدي وظيفتين هما:

– الوظيفة الأساسية:

ويسميها البعض الإيجابية إذ أن الفونيم يؤدي دور المساهمة في تحديد المعنى، بحيث أن الكلمة تتكون من مجموعة فونيمات،

والتي تشارك جميعا في أداء المعنى، فالفونيم "يساعد على تحديد معنى الكلمة التي هو فيها"[2].

فمثلا الفونيم (ق) يشترك مع باقي الفونيمات الأخرى في كلمة مثل "قام" لتحديد مدلولها، وبالتالي تعد هذه الوظيفة إيجابية قام بتأذيتها الفونيم (ق).

– الوظيفة الثانوية:

وهناك من يسميها بالوظيفة السلبية، حيث يكون عمل الفونيم فيها، "التفريق بين الكلمات حين يحتفظ بالكلمة التي هو فونيم فيها والكلمات الأخرى من حيث المعنى"، ومثال ذلك الفرق بين كلمة "نام" و"قام"، فالاختلاف بين "النون" في "نام" و"القاف" في "قام" هو الذي أدى إلى الاختلاف بين الكلمتين.

[1]– الزغول ناصر: الفونيم "الصوتون" ووظائفه في العربية، مجلة الدراسات الأدبية، جامعة الجزائر 2، بوزريعة، ع 1، 21 جانفي 2012م/1433هـ، ص 100.

[2]– المرجع نفسه، ص 100.

المبحث الثاني: الصوت وأنواعه:

1. تعريف الصوت:

أ. لغة:

ورد في لسان العرب: "الصوت هو الجرس، والجمع أصوات وقد صات يصوت، ويصات صوتا، وأصات وصوت كله نادى، ويقال صوت يصوت، تصويتا، فهو مصوت، وذلك إذا صوت بإنسان فدعاه"[1].

جاء في "معجم العين": صوت فلان بفلان تصويتا أي دعاه، وكل ضرب من الأغنيات صوت، ورجل صائت حسن الصوت شديده"[2].

وجاء في "معجم مقاييس اللغة" "لابن فارس" تعريف الصوت بقوله: "الصاد والواو والتاء أصل صحيح، وهو الصوت، وهو جنس لكل ما وقر غي أذن السامع، يقال هذا صوت زيد ورجل صيت، إذا كان شديد الصوت وصائت إذا صاح والصيت: الذكر الحسن في الناس يقال ذهب صيته"[3].

ومن التعريفات السابقة نلاحظ أنه مهما اختلفت التعاريف بين الباحثين يبقى هناك اتفاق حول معنى وطبيعة الصوت، وقد فرق العلماء بين الأصوات، الصوت الطبيعي والصوت الآخر إنساني.

ب. اصطلاحا:

يعرفه ابراهيم أنيس: "ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها، فقد أثبت علماء الصوت بتجارب لا يتطرق إليها الشك أن كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز، على أن تلك الهزات لا تدرك، بالعين في بعض

---

[1]- أبو الفضل بن محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري: لسان العرب، مج 4، تح: عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1427هـ/2006م، مادة صوت.

[2]- الخليل ابن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج2، تح: عبد الحليم هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/2003م، مادة صوت.

[3]- أبو الحين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دب، ط1، دس، مادة صوت.

الحالات، كما أثبتوا أن هزات مصدر الصوت تنتقل في وسط غازي أو سائل أو صلب حتى تصل إلى الأذن الإنسانية، والهواء هو الوسط الذي تنتقل خلاله الهزات في معظم الحالات، فخلاله تنتقل الهزات من مصدر الصوت في شكل موجات حتى تصل إلى الأذن.

والصوت الإنساني هو ككل الأصوات ينشأ من ذبذبات مصدرها في الغالب الحنجرة لدى الإنسان، فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة فيحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم أو الأنف، تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن. ومصدر الصوت الإنساني في معظم الأحيان هو الحنجرة أو بعبارة أدق الوتران الصوتيان فيها، فاهتزازات هذين الوترين هي التي تنطلق من الفم أو الأنف ثم تنتقل خلال الهواء الخارجي"[1].

فالصوت إذن أثر سمعي ينتج عن مجموع أعضاء الجهاز النطقي، حسب أوضاع وحركات معينة، تعمل هذه الأعضاء بالتناسق بدءا من الحنجرة وانتهاء عند الشفتين، فعند خروج الهواء من الرئتين مرورا بالحنجرة ينشأ ذبذبات واهتزازات من الفم والأنف تنتقل خلال الهواء إلى أذن السامع مشكلة ما يسمى بالصوت.

2. الصوت والحرف (الفونيم):

كثر الكلام في العديد من الأزمنة والكتابات بين مفهوم الحرف ومفهوم الصوت وكيفية دراسته ومعرفة خصائص كل منهما، حيث أن هذه الأبحاث والتعريفات جاءت لتصحح مغلوطات عديدة تم انتشارها بين العاملين على اللغة العربية ومبادئها.

ونجد أن علم اللغات القديم لم يفرق بين الصوت والحرف مثل ما قام به علم اللغة الحديث، حيث أن هناك خلط كبير لدى الصورتين والعاملين على اللغة في هذا الشأن.

[1] – إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة، مصر، ط4، 1392هـ/1971م، ص ص،6-8.

كان الخليل بن أحمد وإن لم يستعمل مصطلح الصوت، يفرق بين صوت الحرف واسمه، ونجده يقول: "كيف تقولون إذا أردتم أن تلفظوا بالكاف التي في "لك"، والكاف التي في "مالك" والباء التي في ضرب؟ فقيل له نقول: باء كاف فقال: إنما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف"[1].

وواضح هنا أن الخليل كان يريد الصوت، ولم يستعمل مصطلح الصوت، أي أن الخليل في القديم استعمل مصطلح حرف وأراد به الصوت.

"وقد جاء سيبويه من بعد أستاذه واستعمل أيضا مصطلح الحرف وأراد به الصوت"[2]، وصولا إلى ابن جني الذي قال: "أعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنية عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا، ويختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها"[3].

وهو يعني بالصوت صوت ذبذبة الأوتار الصوتية.

أما المحدثون من علماء الأصوات، فإنهم اهتموا بقضية الصوت والحرف وفرقوا بينهما، واستعملوا كل مصطلح في مكانه، يقول "تمام حسان": "الفرق بين الصوت وبين الحرف هو فرق بين العمل والنظر، أو بين المثال والباب، أو بين أحد المفردات والقسم الذي يقع فيه،

فالصوت: عملية نطقية تدخل في تجارب الحواس، وعلى الأخص حاستي السمع والبصر، يؤديه الجهاز النطقي حركة وتسمعه الأذن، وترى العين بعض حركات الجهاز النطقي حين أدائه، أما الحرق: فهو عنوان مجموعة

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، ج 1، تر: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، 1409هـ/1988م، ص 11.

[2]- أبو الفتح عثمان ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج1، تر: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط 1، 1406هـ/1985م، ص ص،6-7.

[3]- المرجع نفسه، ص 28.

من الأصوات يجمعها نسب معين، فهو فكرة عقلية، لا عضلية، إذا كان الصوت مما يوجده المتكلم، فإن الحرف مما يوجده الباحث"[1].

وهكذا نرى بأن القدماء لم يفرقوا بين الصوت والحرف، خاصة "ابن جني" الذي عرف مصطلحي الصوت والحرف معا، وإن كان عنده بعض الاضطراب والتداخل في استعمالهما، فنجده يستعمل كلمة حرف يقصد بها الصوت، خاصة في مقدمة كتابه "سر الصناعة" إذ قال: "أذكر أحوال هذه الحروف في مخارجها، وانقسام أصنافها، وأحكام مجهورها ومهموسها، شديدها ورخوها وصحيحها ومطبقها ومنفتحها، وساكنها ومتحركها، ومضغوطها ومهتوتها"[2].

أما أصحاب الدرس الصوتي الحديد أمثال "تمام حسان" فقد ميز قوانين الصوت والحرف وأعطوا لكل مصطلح حقه، من خلال البحث في مخارج وصفات الحروف والأصوات، فميزوا بين الصوت والحرف يختلف بعض الشيء عن تمييز القدماء بينهما.

3. أنواعه:

أ. الصوت الطبيعي:

يمكن تعريفه بأنه كل صوت صادر عن الطبيعة بما فيها من مخلوقات سواء إنسانية او حيوانية او نباتية، كصفير وصوت القطط والكلاب او حفيف الأشجار؛ يسمى عادة بالمحاكات.

إن الصوت ظاهرة طبيعية مدركة من السامع قبل الناطق، فلولا السامع لما تحقق وجود الناطق، لأن تعلم النطق يستدعي سماعه حتى يتمكن من تقليده، هذه الصفة الإدراكية السمعية جعلت طبيعة الصوت عامة منتجة

[1]- مهدي المخزومي: عبقري من البصرة، الجمهورية العراقية وزارة الإعلام مديرية الثقافة العامة، العراق، د ط، 1393هـ/1972م، ص 36.

[2]- ينظر: أنواع الأصوات في اللغة العربية، مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ع:15و16، رجب وشوال 1404 هـ/ نيسان وأبريل وتموز"يوليو" 1984م.

من جموع ظواهر طبيعية مختلفة، فيكون الصوت طاقة أو شكلا من أشكال الطاقة المنتجة، لوجود جسم طبيعي او غير طبيعي في حالة اهتزاز او تذبذب، فيصدر عن ذلك تموجات معينة تنقل عبر وسط معين ناقل لتلك الذبذبات إلى أن تصل إلى أذن السامع تحدد أنواع الأصوات الطبيعية بنوعين:

-غير حيواني: وينقسم بدوره إلى أصوات طبيعية كالحجر والرعد والريح، وأصوات آلية كصوت الطبل والأوتار وما شاكلها.

-الأصوات الحيوانية: وهي نوعان غير منطقية مثل: أصوات الحيوانات غير الناطقة.

-أصوات منطقية وهي الأصوات البشرية سواء دالة أو غير دالة.[1]

ب. الصوت الإنساني:

ينشأ الصوت الإنساني باستخدام المجرى الصوتي، ويستعمله الإنسان في حديثه مع الآخرين مثل: الغناء، الضحك، البكاء، وغيرها من المشاعر للتواصل مع المجتمع، وتعد الحبال الصوتية المصدر الأساسي للصوت، وينقسم الصوت الإنساني إلى قسمين هما: الصوت الإنساني اللغوي أو الأساسي، والصوت الإنساني غير اللغوي: وهو ككل الأصوات ينشأ من ذبذبات مصدرها الحنجرة عند الإنسان.

- الصوت الإنساني اللغوي:

يسمع الإنسان أصوات كثيرة في حياته، فمنها ما مصدره الطبيعة كالرعد وخرير الماء، ومنها ما مصدره الحيوانات أو الآلات، ومنها ما مصدره الإنسان في حد ذاته، ولمعرفة ما إذا كانت كل هذه الأصوات لغوية يجب وضع تعريف محدد لهذه الأصوات والمتمثل في الأصوات التي تخرج من الجهاز الصوتي البشري، والتي يدركها السامع

[1] -ينظر: إخوان الصفا وخلان الوفا، رسائل، مج: 2، موفم لنشر، الجزائر، 1413 هـ/1992 م.

بأذنه، بما أن الصوت اللغوي هو المقوم المادي للإنسان، وأصغر قطعة في النظام اللغوي، فهو يتكون من عناصر ثلاث هي:[1]

- فيزيائية: لأنه صوت.
- فيسيولوجية: لأنه يصدر من الجهاز الصوتي البشري.
- نفسانية صوتية: لأنه مدرك بكيفية خاصة، أي كل شخص له طريقة في إدراك الصوت اللغوي.

هذا وقد عرفه" كمال بشر "بأنه": "أثر سمعي يصدر طواعية واختيارا عن أعضاء النطق، والملاحظ أن هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات ملائمة لما يصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة، ويجب على المتكلم أن يبذل مجهودا ما كي يحصل على الأصوات اللغوية".[2]

انطلاقا من هذا التعريف نستنتج أن الصوت اللغوي هو الأثر السمعي المقصود الهادف الصادر عن أعضاء النطق لدى الإنسان، وله ثلاث جوانب أساسية هي: الجاني الفسيولوجي، والأكوستيكي والسمعي. كما نجد هذين التعريفين يخلطان بين مفهوم الصوت، والصوت اللغوي لأن الجهاز النطقي للإنسان قادر على إنتاج أصوات كثيرة كالضجيج والبكاء وغيرها من الأصوات الكثيرة تبعد عن اللغة، فليس كل صوت يصدر طواعية واختيارا عن الجهاز النطقي البشري يعد صوتا لغويا.

وهذا ما أكده " غانم قدوري الحمد" الذي أعطى للصوت اللغوي تعريفا، فرق من خلاله بينه وبين الأصوات الأخرى غير اللغوية الصادرة عن جهاز النطق لدى الإنسان في قوله:" أن الأصوات اللغوية هي تلك الأصوات الصادرة عن جهاز النطق لدى الإنسان واصطلحت المجموعة البشرية التي يعيش بينها ذلك الإنسان على دلالة تلك

[1]-خولة طالب الابراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2000م/1421هـ، ص43.

[2]-كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصرن د ط، 2000م/ 1424هـ، ص119.

الأصوات على المعاني، حين تنظم في كلمات وجمل"، وقديما قال" ابن جني": في تعريفه للغة:" إنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم".[1]

وعليه فإن صوت الضحك والبكاء والتثاؤب والشخير والتصفيق والصراخ...الخ ليست من الأصوات اللغوية، ولكي يكون الصوت لغويا فإن الأصوات الصادرة عن الجهاز النطقي يجب أن تكون ذات معنى وتنقل رسالة محددة من عقل الإنسان إلى آخر، وهذا الصوت الذي يهمنا والذي يحدد مفهوم وجمال الصوت اللغوي.

أما وظيفة الصوت اللغوي وهو الأساس الدراسات اللغوية، تظهر في الأثر والتأثير في السامع من جهة، وفي تكوين الوحدات اللغوية من جهة أخرى، فهو" آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف"[2]

الصوامت: تنتج عن" انحباس الهواء وحجزه عن المرور كليا أو جزئيا بأحد الحواجز الموجودة في الحلق والفم، كاللهاة أو اللسان أو الشفتين".[3]

أي الصوت الذي يعترضه حاجز يسد مجرى النفس أو يضيقه، ومن أمثلة الصوامت التي تسد مجرى النفس او الهواء عند نطقها: الباء والتاء والدال.

بينما الصوائت: "فهي التي لا يجد الهواء معها عقبة، تعترض طريقه في أي نقطة من نقاط القناة الصوتية".[4]

ومع وجود هذا الاختلاف في الكيفية النطقية، إلا أن الأصوات الصامتة لا تنطق إلا بمعية الأصوات الصائتة، فالعلاقة بينهما علاقة ترابطية تلازمية.

- الصوت الإنساني غير اللغوي:

إن اللغة من حيث أنها مجموعة من العلامات أو الرموز هي الأصوات التي يحدثها الإنسان سواء أكانت لغوية وغير لغوية والتي تدركها الأذن، ومن الممكن أن يقابل كل حاسة من الحواس الإنسانية نظام من العلامات

[1]-غانم قدوري الحمد: المدخل إلى علم الأصوات العربية، دار عمان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004م/1425هـ، ص43.

[2]-أبو عمر عثمان الجاحظ: البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط5، 1985م/1406هـ، ص79.

[3]- محمد مبارك: فقه اللغة والخصائص العربية، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط4، 1970م/1391هـ، ص46.

[4]- محمد الأنطاكي: الوجيز في فقه اللغة، منشورات دار النشر، د ب، ط2، 1996م/1417هـ، ص227.

الاصطلاحية ذات دلالة، وهي تكون إما سمعية إن خاطبت الأذن أو بصرية إن خاطبت العين، أو لمسية إن خاطبت اللسان.[1]

ومن أشهر هذه الأنظمة من العلامات تلك التي تقوم على الإشارة وتخاطب العين وتلك التي تخاطب السمع غير اللغة، بمعنى الكلام ومن الأنظمة الاصطلاحية القائمة على الإشارة تلك التي تستعملها الجيوش الخاصة وتلك التي تستعملها شعوب متجاورة وتتكلم لغات مختلفة كما هو الحال في سهول أمريكا الشمالية. أما الأشكال السمعية لهذه الأنظمة الاصطلاحية غير الكلام الإنساني يقوم اغلبها على الاستعانة بآلات وأدوات معينة غير جهاز النطق الإنساني لإصدار ضجات(أصوات) خاصة، جرى الاصطلاح عليها على أنها رموز لمعان معينة، ومن ذلك لغات الطبول الذائعة عند زنوج إفريقيا، ونقل الرسائل بالطبول في الشمال الغربي من الأمازون.[2]

وليست هذه مقصورة على المجتمعات البدائية فحسب أو غير المتمدنة، لكنها ذائعة الاستعمال كذلك في المجتمعات الراقية، فهي تستعمل رنات الأجراس ودقات النواقيس للدلالة على معان اصطلاحية، لتوصيل معان، كما هو الحال في الكنائس والمدارس وأصوات الأبواق والمعسكرات للتحية، ولإصدار أوامر خاصة كالاستدعاء، والانصراف، والإيذان، بمواعيد الطعام...الخ. ومن هذه الأشكال السمعية ما يعتمد في إصدار أصواته على جهاز النطق الإنساني نفسه كالأنظمة التي تستعمل " الصفير" استعمالا اصطلاحيا.[3]

4. صفات ومخارج الحروف:

لما كان عدد الأصوات التي ينتجها جهاز النطق لدى الإنسان كبيرا جدا، لجأ دارسوا الأصوات إلى تصنيفها لتيسير دراستها وتحديد خصائصها الصوتية، وأشهر تصنيف الأصوات في التراث الصوتي العربي، هي التي تعتمد على درجة انفتاح أعضاء الجهاز النطقي عند انتاج تلك الأصوات العربية، فقد لاحظ دارسوا الأصوات انّ مجموعة

[1]- محمود الشعران: مقدمة للقارئ العربي، ج1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط2، 1992م/1423هـ، ص63.
[2]- المرجع نفسه، ص64.
[3]- المرجع نفسه، ص64-65.

من الأصوات تحدث عند النطق بها لانسداد جزئي أو كلّي في موضع من جهاز النطق، والصنف الآخر من الأصوات هي التي يجري معها الهواء طليقان لا يعترضه شيء حتى يخرج من الفم، فالصنف الأول يسمّى "الصوامت"، والصنف الخير يسمّى "الصوائت" وكما يسميها أكثر علماء العربية "حروف المد".

أ. مخارج الأصوات العربية:

من اتقن مخارج الأصوات، نطق بأفصح اللغات لغة العرب التي نزل بها القرآن الكريم قال تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [سورة الشعراء الآية: 195]. فالمخرج كما يعرّفه "عملا الدّاني" هو: " ومعنى المخرج هو المصنع الذي نشأ منه الحرف".[1]

أي أنّه الخبر أو المكان أو المقطع المحدد من آلة النطق الذي ينشأ ويولد منه الحرف، وعرّفه المحدثون بأنّه: " النقطة الدقيقة التي يصدر منها او عندها الصوت".[2]

واتخذ علماء التجويد وسيلة لتحديد مخرج الصوت، وهي النطق به ساكنا بعد ادخال همزة القطع عليه، فحيثما انقطع صوته ثمة مخرج الصوت، فاتبعوا في ذلك " الخليل ابن أحمد الفراهيدي" في ذوقه للأصوات، فإذا أرت أن تعلم مخرج الحرف فسكنه وادخل عليه همزة القطع، واصغ إليه، فحيث انقطع صوته كمخرجه في ذلك الموضع مثل: نطق كلمة "أب" تلاحظ أنّك أطبقت إحدى الشفتين على الأخرى، فقد علمت أنّ مخرج "الباء" بين الشفتين[3]يكون.

❖ عدد مخارج الحروف وترتيبها:

– في الدرس الصوتي العربي القديم: ونميز بين مذهبين أساسين هما:

[1] – أبو عمر عثمان الداني: التحديد في الاتقان والتجويد، تح: غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 2000م/1421هـ، ص12.

[2] – كمال بشر: علم الصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، 2000م/1421هـ، ص180.

[3] – غانم قدوري الحمد: شرح المقدمة الجزرية، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، جدة، السعودية، ط1، 1428/2008م، ص215.

الأول: مذهب "الخليل ابن أحمد الفراهيدي"، الذي خلط بين صفات الحروف ومخارجها وعليه صار جمهور القراء، والثاني مذهب "سيبويه"، الذي جعلها ستة عشرة مخرجا، وعليه سار جمهور النحاة.[1]

وسنختار مذهب "سيبويه"، وذلك لأن ترتيبه للأصوات العربية هو أشهر ترتيب، فقد اتبعه فيه جمهور علماء العربية، وأكثر علماء التجويد، وهذا ما أكده أبو عمرو الداني في قوله: "إذ هو الصحيح المعول عليه".[2]

وقال "الرضي": "وأحسن الأقوال ما ذكره "سيبويه" كما نال هذا الترتيب إعجاب المحدثين، فقد قال المستشرق الألماني "أرتو رشادة" عن "سيبويه": "إنه بلغ في تعيين مواضع الحروف ومخارجها من الصحة والدقة ما يعسر على الزيادة والإصلاح، وإن كانت عبارته تحتاج في بعض الأمكنة التي تفسر".[3]

قال "سيبويه": والحروف العربية ستة عشر مخرجا: فالحلق منها ثلاث.

1. فأقصاها مخرجا: الهمزة والهاء والألف.
2. ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء.
3. وأدناها مخرجا من الفم: الغين والخاء.
4. ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف.
5. ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف.
6. ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء.
7. ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد.
8. ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مخرج اللام.

[1]- ناعم محمد هشام: ملامح الفكر الصوتي في مقررات اللغة العربية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، تخصص الفكر النحوي واللسانيات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، السنة الجامعية 2015/2014م، ص 102.

[2]- أبو عمرو عثمان الداني: التحديد غفي الإتقان والتجويد، المرجع السابق، ص 18.

[3]- غانم قدوري الحمد: المدخل إلى علم الأصوات العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2004م/1425هـ، ص ص، 83-84.

9. ومن طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا مخرج النون.

10. ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام مخرج الرّاء.

11. ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء.

12. ومما بين طرف اللسان وفوق الثنايا مخرج الزاي والسين والصاد.

13. ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء.

14. ومن باطن الشقة السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء.

15. ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو.

16. ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة".[1]

- **في الدرس الصوتي العربي الحديث**

إن المنهجية العلمية للمحدثين في تحديث مخارج الأصوات قائمة على ما اكتشفته العلوم الطبيعية والفيزيائية، كالتحديد التشريحي للحنجرة والوترين الصوتيين، لذا جاءت الدراسات الصوتية الحديقة في غاية الدقة، ويكاد يجمع علماء اللغة العربية المحدثون على أنّ مخارج الأصوات العربية الصامتة عشرة مخارج، يزيد بعضهم مخرجا، وقد ينقصه البعض الآخر مخرجا، وهذا هو الرّأي الغالب لديهم وفقا لما توصلت إليه التجارب العلمية وهو على النحو التالي:[2]

1. الشفة: ويسمى الصوت شفويا وأصواته هي: الباء والميم والواو.

2. الشفة مع الأسنان: ويسمى الصوت شفويا أسنانيا وأصواته هي: الفاء.

3. الأسنان: ويسمى الصوت أسنانيا وأصواته هي: الثاء والذال والظاء.

4. الأسنان مع اللثة: ويسمى الصوت أسنانيا لثويا وأصواته: هي الدال والطاء والتاء والضاد والسين والصاد والزّاي.

---

[1]- سيبويه: الكتاب، ترج: عبد السلام محمد هارون، ج 1، دار الجبل، بيروت، لبنان، ط 1، د س، ص 433.

[2]- رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة: ومنهاج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 3، 1997م/1417هـ، ص 31.

5. اللثة: ويسمى الصوت لثويا وأصواته هي: اللام والرّاء والنون.

6. الغار: ويسمى الصوت غاريا وأصواته هي: الشين والجيم والياء.

7. الطبق: ويسمى الصوت طبقيا وأصواته هي: الكاف والغين والخاء.

8. اللهاة: ويسمى الصوت لهويا وأصواته هي: القاف.

9. الحلق: ويسمى الصوت حلقيا وأصواته هي: العين والحاء.

10. الحنجرة: ويسمى الصوت حنجريا وأصواته هي: الهمزة والهاء.

ويتضح مما تقدم أن هناك تباينا واضحا في موقف علماء العربية في طريقة ترتيبها، فقد رتبها القدماء ترتيبا تصاعديا، يبدأ بأقصى الحلق، وينتهي بالشفتين، لكن الترتيب الشائع عند المحدثين يبدأ بالشفتين وينتهي بأقصى الحلق، أي ترتيب تنازلي.

إن تحديد مخرج الصوت لا يكفي وحده لتوضيح خصائصه التي تميزه عن غيره من الأصوات، وذلك لاشتراك أكثر من صوت في المخرج الواحد، وهناك عناصر أخرى تسهم في إعطاء الصوت خصائصه المميزة له، منها ما يصاحب تكون الصوت في مخرجه من أنشطة أعضاء النطق المختلفة، وهي التي أطلق عليها علماء العربية والتجويد تسمية صفات المخارج.[1]

ب. صفات الأصوات العربية:

لقد صنف علماء الأصوات القدماء منهم والمحدثون أصوات اللغة العربية الصامتة بحسب صفاتها، توسعوا غي هذا الوصف خاصة علماء التجويد والقراءات.

[1]- غانم قدوري الحمد: المدخل إلى علم الأصوات العربية، مرجع سابق، ص 96.

وتحدث العلماء عن نوعين من الصفات، صفات مميزة(ثابتة/متضادة)، وأخرى محسنة (عارضة لا ضد لها)، ورغم اختلافهم في تعدادها إلا أن أكثرهم أجمعوا على أنها سبعة عشر صفة.[1]

قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله في مقدمته:[2]

مخارج الحروف سبعة عشر على الذي يختاره من اختبر

فألف الجوف في أختاها وهي حروف مد للهواء تنتهي

ثم لأقصى الحلق همزة هاء ثم لوسطه فعين حاء

أدناه غين خاؤها والقاف أقصى اللسان فوق ثم الكاف

أسفل والوسط فجيم الشين يا والضاد من حافته إذ وليا

الأضراس من أيسر أو يمناها واللام أدناها لمنتهاها

والنون من طرفه تحت اجعلوا والرايدانيه لظهر أدخل

والطاء والدال وتامنه ومن عليا الثنايا والصفير مستكين

منه ومن فوق الخنايا السفلى والظاء والذال وثا للعليا

من طرفيهما ومن بطن الشفة فالفا معى أطراف الثنايا المشرفة

للشفتين الواو باء ميم وغنة مخرجها الخيشوم

وفيما يلي ذكر لهذه الصفات:

[1]- ناعم محمد هشام: ملامح الفكر الصوتي في مقررات اللغة العربية، مرجع السابق، ص 21.

[2]- جمال ابن إبراهيم القرش: المخارج والصفات، مكتبة طالب العلم للنشر، القاهرة، مصر، ط1. 2012م/1433هـ، ص30.

❖ **الصفات المميزة**: وهي التي تميز صوتا عن آخر، والتي لها ضد وهي:

- **الجهر والهمس:**

إن مفهوم الجهر والهمس في تعاريف القدماء غامض والأصوات المجهورة وعلى رأسهم سيبويه هي الهمزة والألف والعين والغين والقاف والجيم والياء والضاد واللام والنون، الراء، الطاد، الدال، الزاي، الظاء، الذال، الباء، الميم والواو، وما عداها فهو مهموس.[1]

-الجهر: وهو اقتراب الوتران الصوتيان بعضهما من بعض في أثناء، مرور الهواء، وفي أثناء النطق، فيضيف الفراغ بينهما بحيث يسمح بمرور الهواء، ولكن مع إحداث اهتزازات وتذبذبات منتظمة لهذه الأفكار، وفي هذه الحالة يحدث ما يسمى بالجهر".[2]

فعند النطق بالأصوات المجهورة يقترب الوتران الصوتيان حين بعضهما، مما ينجع عنهما تضييق فتحة المزمار، مما يسمح بمرور الهواء محدثا ذبذبات منتظمة للوترين، وهذا ما اتفق عليه المحدثون.

-الهمس: هو عكس الجوهر، وهو" الصوت الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان ولا يسمع لهما رنين حين النطق به، وليس معنى هذا أن ليس للنفس معه ذبذبات مطلقة وإلا لم تدركه الأذن، ولكن المراد بهمس الصوت هو صمت الوترين معه". [3]ومعنى هذا أن الهواء المندفع من الرئتين لا يحدث اهتزاز في الأحبال الصوتية نظرا لعدم وجود عائق يعترضه، مما ينتج الصوت المهموس، والأصوات المهموسة اثنتا عشر صوتا: التاء، الثاء، الحاء، الخاء، السين، الشين، الصاد، الطاء، الفاء، القاف، الكاف والهاء.

[1]- غانم محمد هشام: ملامح الفكر الصوتي في مقدرات اللغة العربية، مرجع سابق، ص21.

[2]- حسام البهنساوي: علم الأصوات، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصرن ط1، د س، ص49.

[3]- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة أنجلو، القاهرة، مصر، ط 3، 1999م/ 14 هـ، ص22.

- الشدة والرخاوة وما بينهما:

عرف سيبويه" الصوت الشديد بقوله" هو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه، وهو: الهمزة، القاف، الجيم، الطاء، التاء، الدال والباء ومنهما الرخوة وهي: وهي الحاء، الغين، الخاء، الشين، الصاد والضاد، الزاي، السين، الطاء، الثاء، الذال والفاء لذلك أجريت في ه الصوت إن شئت. وأما العين فين الرخوة الشديدة.[1]

أما المحدثون فإنهم يأخذون بتقسيم الأصوات إلى شديدة ورخوة، وبينية، لكنهم استعملوا مصطلحات أخرى، فمعظمهم استعمل مصطلح الأصوات الانفجارية الشديدة، والأصوات الاحتكاكية الرخوة والأصوات المتوسطة. للبينية، والأصوات الانفجارية عندهم هي التي تتكون باجتماع أمرين:

الأول: حبس النفس الخارج من الرئتين حبسا تاما في موضع ما من جهاز النطق، فينضغط الهواء خلف ذلك الموضع، والثاني: إطلاق النفس المضغوط بانفصال العضوين انفصالا سريعا، فيندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريا، وهي تسعة أصوات: الهمزة، القاف، الكاف، الجيم، الدال، التاء، الضاد، الطاء، الباء.

والأصوات الاحتكاكية هي التي تحدث بتقارب شديد بين عضوين من أعضاء النطق، ينشأ عنه تضييق لمجرى الهواء الخارج من الرئتين، وحدوث حفيف أو احتكاك مسموع، وهي: الهاء، الضاد، الحاء، الغين، الخاء، الشين، الياء، السين، الصاد، الزاي، الثاء، الذال، الظاء، الغاء، الواو، أما الأصوات المتوسطة فهي التي تكون بين الرخوة والشديدة، وهي اللام، النون، الراء، الميم، العين.[2]

- الإطباق والانفتاح:

إن مصطلح الأصوات المطبقة والمنفتحة من مصطلحات "سيبويه" فقد قال: "ومنها المطبقة والمنفتحة، فأما المطبقة فالصاد والضاد والطاء والظاء، والمنفتحة كل ما سوى ذلك من الحروف، لأنك لا تطبق لشيء منهن لسانك،

[1]- سيبويه: الكتاب، ج1، مرجع سابق، ص ص434-435.

[2]- سليمان حسن العاني: التشكيل الصوتي في اللغة العربية، النادي الأدبي الثقافي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1983م/ 1403هـ، ص ص52-58.

ترفعه إلى الحنك الأعلى، وهذه الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهن لنطبق لسانك في مواضعهن إلى حاذي الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك."[1]

هذا وقد اقتفى علماء العربية والتجويد أثر" سيبويه" في تعريف الإطباق وتحديد حروفه، وأضاف دارسوا الأصوات المحدثون تفسيرا مفاده أن اللسان يأخذ شكلا مقعرا في حالة الإطباق.[2]

- **الاستعلاء والاستفال:**

وأحسن تعريف لهما ما جاء به علماء التجويد، على رأسهم العالم الجليل " أبو عمر الداني" الذي عرفهما بقوله:" والمستعلية سبعة أصوات يجمعها قولك " ضغط خضت قظ" سميت مستعلية لأن اللسان يعلو بها إلى جهة الحنك، والمستفلة ماعدا هذه المستعلية، سميت مستفلة لأن اللسان لا يعلو بها إلى جهة الحنك".[3]

ولم يبتعد الدرس الصوتي الحديث عما قرره علماء اللغة والتجويد القدماء بشأن صفتي الاستعلاء والاستفال، وخلاصة ما قالوه:" إن الإطباق ظاهرة صوتية تعني تفخيم الصوت وتغليظه، نتيجة اتساع الفراغ بين وسط اللسان والحنك الأعلى عند ارتفاع مؤخرة اللسان ومقدمه أثناء النطق بأصوات الصاد، الضاد، الطاء، الظاء، الغين، الخاء والقاف، أما الاستفال فهو عكس الاستعلاء، ويعني ترقيق الصوت، ويكون اللسان أثناء النطق بهذه الأصوات نازلا في قاع الفم.[4]

[1]- سيبويه: الكتاب، المرجع السابق، ص174.

[2]- غانم قدوري الحمد: شرح المقدمة الجزرية، المرجع السابق، ص300.

[3]- أبو عثمان عمر الداني: التحديد في الإتقان والتجويد، مرجع سابق، ص106-107.

[4]- عبد العزيز الصيغ: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1998م/14هـ، ص145.

- **الذلاقة والإصمات:**

أصل القول في هتين الصفتين "للخليل" فقال عنهما:" اعلم أن حروف الذلق والشفوية ستة هي: الراء، اللام، النون، الفاء، الباء، الميم، وإنما سميت ذلقا لأن ذلاقة في النطق إنما هي بطرف اللسان والشفتين، وما عداها فهي حروف مصمتة، وسميت كذلك لثقلها على اللسان".[1]

أما المحدثون فقد انقسموا إلى فريقين، فريق نَهَجَ نَهْج الخليل واتبعوا ما جاء به، وفريق آخر لم يذكرهما.[2]

وقبل الخوض في إظهار الصفات المستحسنة يجدر بنا التنويه إلى أن الصفات المميزة قسمت بحسب التناظر في شكل ثنائيات متقابلة، كما تم ذكرها أعلاه.

❖ **الصفات المحسنة:** وهي التي تحسن الصوت دون أن تميزه عن غيره والتي لا ضد لها وهي كالآتي:

- **القلقلة:**

يعد مصطلح القلقلة من مصطلحات "سيبويه" حيث قال:" واعلم أن من الحروف حروفا ضغطت من مواضعها، فإذا وقفت خرج معها من الفم صويت ونبا اللسان عن موضعه، وهي حروف القلقلة: القاف، الجيم، الطاء، الذال، الباء".[3]

وقد فصل علماء التجويد في القلقلة أكثر مما فصل اللغويون، إذ عرفوها بأنها اضطراب الصوت عند النطق بالحرف حتى يسمع له نبرة قوية، وحروفها خمسة جمعها الإمام" ابن الجوزي" في قوله:" قطب جد" ومن صفاتها الشدة.[4]

---

[1]- الخليل ابن احمد الفراهيدي: معجم العين، تح عبد الحميد الهنداوي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م/1424هـ، ص112.

[2]- سلمى لعور: المصطلح الصوتي بين القدماء والمحدثين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2016،2017، ص37.

[3]- سيبويه: الكتاب، ص174.

[4]- عطية قابل نصر، غاية المريد في علم التجويد، ط4، 1994م/1414هـ، ص145.

- **الصفير:**

أول من استخدم مصطلح الصفير هو" سيبويه" ذكره حيث تحدث عن إدغام أصوات الصفير مثلا قائلا:" وأما الصاد والسين والزاي فلا تدغمن في الحروف.... لأنهم حروف الصفير."[1]

وكلما أدرك علماء العربية والتجويد القدماء صفة الصفير في هذه الأصوات أدرك علماء الأصوات المحدثون ذلك فيها، وحاولوا زيادتها إيضاحا، فقال "أحمد مختار عمر": "سميت صفيرية لقوة الاحتكاك معها، والسبب في قوة الاحتكاك هو أن مقدار النفس من الهواء مع التاء يجب أن يمر مع السين من خلال منفذ أضيق".[2]

- **الغنة:**

وهي صوت من الخيشوم (الأنف): "وهي صفة لازمة للنون والميم تحركتا أو سكنتا."[3] وأكثر علماء الأصوات المحدثين يسمون هذه الصفة بالأنفية نسبة إلى اللين واللهاة والسماح لهواء الزفير بالانطلاق من خلال التجويف الأنفي، من غير أن تسد اللهاة طريق النفس إلى فراغ الفم، فيتشكل بذلك فراغ رنان يقوي الصوت الخارج من الأنف.[4]

- **الانحراف:**

أول من استخدم هذا المصطلح هو" سيبويه" عند وصف اللام، حيث قال:" ومنهما المنحرف وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت، ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة وهو اللام.[5]

[1]- سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ص446.

[2]- أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، علم الكتب، القاهرة، مصر، د ط، 1997م/1418هـ، ص118.

[3]- غانم قدوري الحمد: المدخل إلى علم الأصوات العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط3، 2004م/ 1425هـ، ص435.

[4]- المرجع نفسه، ص124.

[5]- سيبويه: الكتاب، المرجع السابق، ص435.

- **التكرير:**

هي صفة الصوت الراء، ومعناه ارتعاد طرف اللسان بالرَّاء. ويحصل ذلك بأن يطرف طرف اللسان طرفا لينا يسيرا مرتين أو ثلاثا وهذا ما أكده" سيبويه" عندما تحدث عن صفات الحروف فقال: ومنهما المكرر، وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام، فتجافى الصوت كالرخوة، ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه وهو الرَّاء.[1]

وتابع علماء العربية والتجويد والمحدثين " سيبويه" في وصف الراء بالتكرير لكنهم اختلفوا في مقدار اتصال الراء بها، فذهب بعضهم إلى أن التكرير صفة ذاتية لازمة للراء، وذهب آخرون إلى إنكارها.[2]

- **التفشي:**

هو كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك، عند النطق بالشين، ووصف "سيبويه" الشين بالتفشي، وذكر علماء التجويد أصواتا أخرى مع الشين منها: الضاد والفاء والثاء، واهما أكثر دارسي الأصوات العربية من المحدثين ذكر هذه الصفة.[3]

- **الاستطالة:**

ولقد وصف" سيبويه" الضاد" بالاستطالة فقال:" الضاد استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام.[4] وعده أيضا من الأصوات المجهورة والمطبقة والمستعملة، ولم يضف علماء العربية والتجويد القدماء على ما قرره" سيبويه" من صفات الضاد شيئا.

---

[1]- سيبويه: الكتاب، ص435.

[2]- غانم قدوري الحمد: المدخل إلى علم الأصوات العربية، المرجع السابق، ص ص127-128.

[3]- أبو بشر عمر بن عثمان: الكتاب سيبويه، تح/ عبد السلام محمد هارون، ج4، دار جبل، بيروت، لبنان، ط1، د س، ص436/434.

[4]- غانم قدوري الحمد: شرح المقدمة الجزرية، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، جدة، السعودية، ط1، 2008م/1449هـ، ص320.

ويصف دارسوا الأصوات المحدثون الضاد بأنها صوت أسناني لثوي شديد، مجهور، مطبق، ومستغل، ويتضح من خلال الموازنة بين وصف القدماء للضاد ووصف المحدثين لها عدم التطابق، لان الضاد انتقلت كمن صفة الرخاوة إلى الشدة وفقدت بذلك صفة الاستطالة التي تميزت بها عند القدماء وربما يرجع ذلك لتطور نطق" الضاد" أو الاعتماد المحدثين على ما اكتشفته العلوم الطبيعية والفيزيائية كالتحديد التشريحي للحنجرة والوترين الصوتيين.

بالرغم من أن الأصوات بصفاتها ومخارجها لا تقدم دلالات مستقلة قبل انتظامها في المفردة إلا أنها تعد من الركائز، المهمة في اللغة العربية، لما لها من صلة وثيقة بدلالة المفردة ومعناها العميق، فالأصوات المتصفة بالشدة تعبر عن الأفكار الجادة والقوية، والأصوات المتصفة بالرخاوة تخيل إلى معاني قبيل الرفق واللين والهدوء، وصفات القوة هي الجهر، الشدة، الاستعلاء، الإطباق، الصفير. القلقلة، الانحراف، التكرير، وصفات الضعف هي: الهمس، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الذلاقة، والإصمات.

ومن خلال الجدول الآتي نوضح صفات للأصوات القوية والضعيفة، وكم لكل حرف من صفة قوية وأخرى ضعيفة.

الحرف	صفات القوة (لازمة/ عارضة)	صفات الضعف (لازمة/ عارضة)	عدد الصفحات القوية والضعيفة
أ	الجهر، الشدة	استفال، انفتاح، اصمات	5
ب	الجهر، الشدة، قلقة	استفال، انفتاح، إذلاق،	6
ت	الشدة	الهمس، استغال، انفتاح، إصمات	5
ث		الهمس، رخاوة، استفال، انفتاح، اصمات	5
ج	جهر، شدة، قلقلة	استفال، انفتاح، اصمات	6
ح		همس، رخاوة، استفال، انفتاح، اصمات	5

خ	استعلاء	همسن رخاوة، انفتاح، اصمات	5
د	جهر، شدة قلقلة	استفال، انفتاح، اصمات	6
ذ	جهر	رخاوة، استفال، انفتاح، اصمات	5
ر	جهر، توسط، انحراف، تكرير	استفال، انفتاح، إذلاق	7
ز	جهر، صفير	رخاوة، استفال، انفتاح، اصمات	6
س	صفير	همس، رخاوة، استفال، انفتاح، اصمات	6
ش	تفشي	همس، رخاوة، استفال، انفتاح، اصمات	6
ص	استعلاء، اطباق، صفير	اصمات، همس، رخاوة	6
ض	جهر، استعلاء، اطباق، استطالة	رخاوة، اصمات	6
ط	جهر، شدة، استعلاء، قلقلة	اصمات	6
ظ	جهر، استعلاء، اطباق	رخاوة، اصمات	5
ع	جهر	اصمات، استفال، انفتاح	5
غ	جهر، استعلاء	رخاوة، انفتاح، اصمات	5
ف		همس، رخاوة، استفال، انفتاح، إذلاق	5
ق	جهر، شدة، استعلاء، قلقلة	انفتاح، اصمات	5
ك	شدة	همس، استفال، انفتاح، اصمات	5
ل	جهر، انحراف	توسط، استفال، إذلاق	6
م	جهر، انحراف	توسط، استفال، انفتاح، إذلاق	6

ن	جهر	رخاوة، استفال، انفتاح، إذلاق	5
هـ		همس، رخاوة، استفال، انفتاح، اصمات	5
و	جهر	رخاوة، استفال، انفتاح، اصمات	6
ي	جهر	رخاوة، استفال، انفتاح، اصمات، لين	6

المبحث الثالث: التقاطع المعرفي بين علمي الأصوات والدلالة:

المبحث الثالث: التقاطع المعرفي بين علمي الأصوات والدلالة:

يعد الدرس الدلالي من أكثر الاتجاهات التي أغرت الباحثين قديما وحديثا، لما له من الأثر الكبير في الكشف عن أسرار النص اللغوي، وكذا علم الدلالة أو دراسة المعنى وهو علم حديث، والذي يعد فرعا من فروع علم اللغة، ولم يقتصر البحث فيه على علماء اللغة فحسب، بل تطرق اليه علماء بمختلف التخصصات، فهو إذا قديم قدم الإنسان، ولكنه لم يكتشف إلا حديثا.

بالإضافة إلى أن موضوع علم الدلالة الرئيسي هو دراسة المعنى وملابساته، وما يمكن أن يرتبط بالرموز اللغوية لتأدية المعاني الكافية للتواصل الناجح، وعرف هذا العلم عند العرب بأكثر من تسمية من بينها:" علم المعنى"، و"السميانتيك"، و"الدلاليات"، و"علم الدلالة" وهو الأشهر والمتداول.

1. مفهوم علم الدلالة:

أ. العلم لغة:

العلم في اللغة من "علم" يعلم علما، نقيض جهل".[1] وعلمت الشيء، أعلمه، علما: عرفته، وعالمت الرجل فعلمته أعلمه بالضم:" غلبته بالعلم.... ورجل علامة، أي عالم جدا. والهاء للمبالغة، كأنهم يريدون به داهية، واستعملني الخبر فأعلمته إياه... وعلمته الشيء فتعلم".[2]

كما أن "كلمة" العلم" في المعجم الفلسفي "جميل صليبا" تعني الإدراك مطلقا تصورا كان أو تصديقا، يقينا كان أو غير يقين، وقد يطلق على التعقل أو على حصول صورة الشيء في الذهن.

و" العلم نقيض الجهل" وتعلمت الشيء: أخذته، وتعلمت، أي علمت.[3]

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، تح مهدي المخزومي، إبراهيم السمرائي، ج2، دار مكتبة الهلال، د ط، د س، مادة(علم)، ص152.

[2]- إسماعيل بن حماد الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، تح أحمد عبد الغفور عطار، ج5، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1987م/1407هـ، ص1990-1991.

[3]- أبو الحسن أحمد بن فارس: مجمل اللغة، تح زهير عبد المحسن سلطان، ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط6، 1986م/ 1406هـ، مادة (علم)، ص624.

و" تعلم يتعلم، تعلما، فهو متعلم، والمفعول متعلم، تعلم الحساب: مطاوع علم/ علم على: اكتسابه، عرفه وأتقنه، تعلم القيادة/ فنون القتال/ رجل متعلم" تعلم".[1]

والعلم مرادف للمعرفة، ألا أنه يتميز عنها بكونه مجموعة معارف تتصف بالوحدة والتعميم...، وغاية العلم الكشف على علاقات ضرورية بين الأشياء، ولكل علم موضوع ومنهج يميزه عن غيره.

ب. العلم اصطلاحا:

العلم هو المعرفة، وهو ضد الجهل، ويعتبر العلم نظاما معرفيا، يهتم بالعالم المادي والظواهر الخاصة به، حيث إنه ينطوي على تتبع المعرفة التي تزود بالحقائق والقوانين الأساسية للأمور المختلفة، ويبنى العلم على الملاحظة والمراقبة ومختلف التجارب المنهجية التي لا تنحاز لفكرة أو قانون معين.

ج. الدلالة لغة:

أما تعريف الدلالة لغة: فقد جاء في" لسان العرب" "لابن منظور" الدال" الغنج والشكل، وقد دلَّب المرأة تدل بالكسر، وتدللت وهي حسنة الدال والدلال".[2]

والدال قريب المعنى من الهدي، وهما من السكينة والوقار في الهيئة والمنظر والشمائل وغير ذلك، ودله على الشيء يدله دلا ودلالة، فأنذل: أي سدده اليه، ودللته فالنذل.

والدليل ما يستدل به، ودلَّه على الطريق أي أرشده اليه، وسدَّده.

د. الدلالة اصطلاحا:

[1]- أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2، عالم الكتب، ط1، 2008م/1429هـ، ص154.

[2]- محمد بن مكرم، بن علي بن منظور: لسان العرب، تح عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط، 1119م/540هـ، ص1413-1414.

الدلالة في الاصطلاح تعني "الاستدال" فهي شقان: دال ومعنى، ف"الدال" هو المتولد من المعنى الأصل، وأما المعنى فمتولد من: [1]

- الدَّلالة: على الشيء ما يمكِّن كل ناظر أن يستدل بها عليها كمثل ذكر الخالق والإبداع، دلالة على الخالق.

- الاستدلال: وهو الفعل الذي يقوم به المستدل.

- الدلالة: ما يمكن أن يستدل بها كوسيلة من وسائل الحقيقة: وهذه المعطيات جميعها تصب في ضبط مصطلح (الدلالة) عند أهل التفسير، الذين قالوا بأنها الإشعار بأمر خفي، كما مر معنا في تعريف الراغب الأصفهاني، الذي يؤكد أن الدلالة قد تكون عن قصد كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالات الإشارات والرموز والكتابة والعقود والحساب، وقد التكون بقصد كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حتى مصداقا لقوله تعال:" ما دلَّهُمْ على موته إلا دابة الأرض"[سبأ:14]

فالدلالة هنا تعني إرشاد شخص طلب معرفة، وعليه يكون الدليل إرشاد إلى شيء مطلوب غير ظاهر وغير واضح لطالبه، فهو متميز بالغموض والخفاء، حتى تتم تجليته ووضوحه بما يدل عليه، كما هو موضح في الآية الكريمة. وعليه تكون الدلالة هي تلك العلاقة القائمة بين الدال والمدلول، فغياب أحدهما لا يتطور، ولا يتحقق بغياب الآخر، فهما مرتبطان ارتباطا عضويا لا يمكن فكه بحال من الأحوال.

2. تعريف علم الدلالة:

[1]- ينظر: طالب محمد إسماعيل: مقدمة لدراسة علم الدلالة (في ضوء التطبيق القرآني والنص الشعري)، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2011م/14هـ، ص18-19.

يعد علم الدلالة أحد أهم مستويات علم اللغة، ويعني هذا المستوى بدراسة معنى الجمل والعبارات في النص، وهو معنى يتجاوز معنى المفردات".[1]

هو فرع من فروع اللسانيات أي أنه ذلك العلم الذي يرصد معنى الإشارات اللغوية-الكلمات-ويعنى بمتابعة تطور الدلالات وتغيرها، ورصد المفردات في المعجم، والحالة التي تكون عليها في النصوص المختلفة، والمقامات المتعددة بحسب تجارب الحياة اليومية وسائر التراكيب، وما يتصل بها من مجاز وتخيل وإيحاءات".[2]

أو هو" العلم الذي يبحث في معاني الألفاظ وأنواعها وأصولها والصلة بين اللفظ والمعنى، والتطور الدلالي، ومظاهره وأسبابه والقوانين التي يخضع لها".[3]

وعليه فهو ذلك " العلم الذي يدرس المعنى سواء على مستوى الكلمة المفردة أم التراكيب، وتنتهي هذه الدراسة غالبا بوضع نظريات في دراسة المعنى، تختلف من مدرسة إلى أخرى.[4]

وباختصار علم الدلالة هو ذلك العلم الذي يهتم بدراسة المعنى دراسة علمية موضوعية.

من خلال التعاريف السابقة نستنتج أن علم الدلالة يهتم بدراسة الرموز اللغوية وغير اللغوية، حيث يقوم بتحليل كل الشفرات التي تقدم اليه بغية البحث عن المعاني المقصودة وغير المقصودة، كما يدرس الشروط التي يجب توفرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى.

3. موضوع علم الدلالة:

إن علم الدلالة وهو العلم الذي يتناول المعنى والشرح والتفسير، ويهتم بمسائل الدلالة وقضاياه، ويعد أهم فرع من فروع علم اللغة.

- تعريف علم الدلالة اصطلاحا:

[1]- فوزي عيسي وانيا فوزي: علم الدلالة النظرية والتطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د ط، د س، ص11.

[2]- العزاوي واليعقوبي: الدلالة والمعنى، دار العصماء للطباعة والنشر والتوزيع، د ب، ط1، 2014م/ 1435هـ، ص22.

[3]- الصالح حسين حامد: التأويل اللغوي في القرآن الكريم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2005م/1426هـ، ص33.

[4] - عياد: الكلمة، ج1، جامعة صفاقس، تونس، ط1، 2012م/1433هـ، ص99.

عرفها" الشريف الجرجاني" من منطلق الثقافة الأصولية فيقول: " الدلالة هي كون الشيء بحالة من العلام به، العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص وإشارة النص واقتضاء النص.[1]

وهو تعريف يشير إلى أن المعنى العام لكل رمز، إذا علم كان دالا على شيء آخر مثل: وجود الدخان دليل على النار.

وفي هذا التعريف ينتقل" الشريف الجرجاني" من العام إلى الخاص فيعرف الدلالة الخاصة بالألفاظ، باعتبارها من الرموز الدالة فيقول:" والدلالة اللفظية والوضعية هي كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه، وهي المنقسمة إلى المطابقة والتضمين والالتزام، لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما يوضع له بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمين، وعلاما يلازمه في الذهن بالالتزام".[2]

وفي هذا التعريف يشير " الشريف الجرجاني" إلى أن الدلالة اللسانية وغير اللسانية المتمثلة في علم العلامات، ثم يفسر الدلالة اللفظية التي هي جزء من الدلالة اللسانية اللغوية، كما نجد أيضا أن دلالة اللفظ في الاصطلاح ترتبط بدلالتها في اللغة، حيث انتقلت اللفظة من المعنى المحسوس وهو الدلالة على الطريق، إلى المعنى المجرد، والدلالة على معاني الألفاظ.

4. أنواع الدلالة:

"لقد شغلت مسألة الدلالة اهتمام العلماء قديما وحديثا، فموضوع علم الدلالة هو المعنى اللغوي الذي ينطلق من معنى المفردة من حيث حالتها المعجمية، ومتابعة التطورات الدلالية والتغيرات التي تأخذها الكلمة لأنها تحمل في

[1]- السيد محمد مرتضى الحسني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح مصطفى مجازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1944م/1365هـ، مادة(دَلَلَ)، ص497.

[2]- الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، تح عبد المنعم حنفي، دار الرشاد، القاهرة، مصر، 1982م/1403هـ، ص215.

ذاتها دلالات مطلقة، وإنما السياق هو الذي يحدد لها دلالاتها الحقيقية، بالإضافة إلى دراسة الأصوات وعلاقات التركيب المؤثرة، التي تقضي على الدراسات التكاملية، وتنقسم الدلالة إلى أنواع عدة نذكر منها:

أ. الدلالة الصوتية:

يروى عن أرسطو" أنه يقابل الدلالة الصوتية بالفهم مادام النطق خاص بالإنسان، وأنه يكون بإقامة المعنى الموجود في النفس في أصوات متآلفة، ويقول" ابن سنان الخفاجي" في هذا:" وقد ثبت أن الفرق الواضح بين الحيوانات الناطقة والصامت هو النطق".[1]

وقد توسع "ابن سينا" في فهم الدلالات، قسمها ثم ربطها باللفظ وأنواعه ومدى مطابقته لما في النفس، وكذا علاقة الواقع بالمعنى المتصور في النفس إذ يقول:" ومعنى اللفظ أن يكون إذا ارتسم في الخيال مسموع اسم ارتسم في النفس المعنى، فتعرف النفس أن هذا المسموع لهذا المفهوم"[2]

وقد أجاد" ابن سينا في تكرار هذا كله، لتعمقه وفهمه لفلسفة أرسطو دون إتباع وإنما محاولة الفهم والتحليل والإبداع، إن الصوت كان ولازال الاختيار الأنسب للتعبير عن مجالات التشارك والتواصل بين البشر في وقت ومكان واحد، التواصل قد يكون بين أزمنة متباعدة فيكون المرسل واحدا، أو جماعة محددة معروفة، ويبقى المرسل اليه مبهم العدد والزمن، حيث تم نقل التجارب والأفكار للاستفادة منها، والدلالة الصوتية في عمومها ماهي إلا الدلالة التي تعتمد على القيمة الصوتية للحرف الواحد وما يعبر عنه، وذكر" ابن جني" في كتابه" الخصائص" العديد من الأمثلة عليها منها: الفعلين(قضم-خضم) فالفعل الأول يقصد به أكل الشيء اليابس، أما الفعل الثاني فهو أكل الشيء الرطب، وقد أدى هذا الاختلاف في وجود حرفي(القاف-الخاء) في معنى الفعلين: لما يراه العرب في حرف الخاء بأنه حرف رخو، وأن حرف القاف حرف صلب.[3]

---

[1]- بو عناني سعاد آمنة: الدرس الصوتي عند علماء القرن الخامس الهجري، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم اللغة العربية، إشراف أحمد عزوز، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة أحمد دراية، وهران، الجزائر، 2010م/ 2011م، ص296.

[2]- المرجع نفسه، ص297.

[3]- محمد محسن جبل: المختصر في أصوات اللغة العربية، مكتبة الآداب، الجزائر، ط5، 2008م/1429هـ، ص91.

أي أن القاف يستعمل لما هو قوي شديد لغلاظته، والخاء لما هو رقيق وضعيف.

إذن فالصوت مفردا أو مركبا يحمل قيمة دلالية في ذاته، تجعله يتميز عن باقي الأصوات.

ب. الدلالة الصرفية: وهي التي تنشأ مستمد رؤيتها عن طريق الصيغ وبنيتها، وأن تحول في الصيغة يؤدي حتما إلى تغيير في محتوى الدلالة من خلال الإضافة الصوتية أو الحذف الذي يحل على تركيب الصيغة الصوتية".[1]

إذن فالدلالة الصرفية هي دلالة الصيغة عن طريق الزيادة فيها أو الحذف منها، وقد سماها علماء اللغة القدماء ومن بينهم" ابن جني" الدلالة الصناعية" ومثال ذلك الفعل" جلس" على وزن "فعل"، بتغيير دلالته إلى التعددية، إذا انتقل إلى" أجلس" على وزن "أفعل"، ثم إلى (من قام بعملية الجلوس) إذا أصبح (جالست) على وزن (فاعل)، والى (المبالغة) إذا انتقل إلى "جلاَّس" على وزن "فعال "،هذا وقد تدل صيغة واحدة على عدة معان يحددها السياق مثل: صيغة(مختار)بضم الميم فهي تشترك بكونها اسم فاعل تدل على من قام بالفعل، واسم مفعول من وقع عليه فعل الاختيار، وصيغة(مسعى) على وزن(مفعل)، تدل على اسم الزمان ومكان واسم مفعول ومصدر ميمي.

ومن هنا يتبين أن "دلالة الكلمات تختلف باختلاف صيغتها، فتكسب دلالة صرفية وهي ما أطلق عليها" فندريس" دوال الماهية"، وسماها " ابن جني" " الدلالة الصناعية" وسماها الغربيون" مورفيم".[2]

ج. الدلالة النحوية:

لكل كلمة داخل التركيب(الجملة) وظيفة نحوية تؤديها (كالفاعلية والمفعولية)، فكل تغيير لمكان الكلمات في الجملة الواحدة (الوظيفة النحوية) يؤدي إلى تغيير المعنى، فهناك اختلاف بين قولنا:

-"الثعلب السريع البني كاد يقتنص الأرنب".

-"الثعلب البني الذي كاد يقتنص الأرنب كان سريعا".

[1]- عبد القادر عبد الجليل: علم الصرف الصوتي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010م/1431هـ، ص152.

[2]- عبد القادر عبد الجليل: علم الصرف الصوتي، ص153.

-أو قولنا" الثعلب السريع الذي كاد يقتنص الأرنب كان بنيا".[1]

فالقول الأول ركز على اقتناص الأرنب من طرف الثعلب السريع أما القول الثاني فقد ركزه على سرعة الثعلب والقول الثالث ركز على لون الثعلب أو أراد لفت الانتباه له"

إذن فالدلالة النحوية هي الدلالة التي تحصل من خلال علاقات نحوية بين الكلمات، التي تتخذ كل منها موقعا معينا في الجملة حسب قوانين اللغة، إذ أن كل كلمة في التركيب لابد أن تكون لها وظيفة نحوية من خلال موقعها، وقد ارتبط كل واحد بالآخر بأقوى الأسباب، ومن ثمة كان كله دلالة سواء أكان علامات إعرابية أم أساليب كلامية، أم حروفا وأدوات نحوية، أو قرائن وسياقات.[2]

ولقد كان النحو العربي منذ نشأته الأولى مهتما بالمعنى ويعتد به، وبأثره في التقعيد، يمد الجملة بمعناها الأساسي الذي يكفل لها الصحة والسلامة، ويحدد عناصرها ومعناها، ويكشف تركيبها، لأن الجملة هي الغاية الأولى لكل نظام نحوي.

كما تجدر الإشارة إلى أن الدلالة الصوتية عند" ابن جني" نجدها تحت اسم الدلالة اللفظية"، وهي عنده من أقوى الدلالات حيث يقول:" اعلم أن كل واحد من هذه الدلالات معتد مراعي مؤثر، إلا أنها في القوة والضعف على ثلاث مراتب، فأقواهن الدلالة اللفظية ثم تليها الصناعية، ثم تليها المعنوية".[3]

فكل دلالة من الدلالات دورها الفعال في تحديد المعنى، ولهذا يجب أن تأخذ كلها في الحسبان، إلا أن الدلالة الصوتية(اللفظية) عند ابن جني" تعد أقوى من الدلالتين الصناعية(الصرفية) والمعنوية(النحوية)، وأرجع سبب قوة الدلالة اللفظية عن باقي الدلالات الأخرى إلى أن معرفتها تتوقف على الأصوات المكونة للكلمة" ألا ترى إلى قام ودلالة لفظه على مصدره".[4]

---

[1]- أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، 1998م/1419هـ، ص12.

[2]- محمد حماسة عبد اللطيف: النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، ص 9/1.

[3]- أبو الفتح عثمان ابن جني: الخصائص، تح محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، د س، ص، 152/145.

[4]- المرجع نفسه، ص101.

ف(قام)مثلا، بوحداتها الصوتية تدل على القيام أي أننا وقفنا على الحدث من خلال لفظ الفعل، وهكذا كل فعل بأصواته يؤدي معنى الحدث" فالضرب والقتل نفس اللفظ يفيد الحدث فيهما".[1]

أي أن كل واحد منهما يدل على حدث مغاير للآخر تبعا لاختلاف لفظيهما أي أصواتهما، ويمكن تقسيم الدلالة الصوتية عند ابن جني إلى قسمين:

– **الدلالة الصوتية الطبيعية**: وهي ما تؤديه الأصوات الصادرة عن مظاهر الطبيعة المختلة، وكذلك أصوات الإنسان والحيوان من أدوار في تحديد المعنى، فهي ذات علاقة بنظرية المحاكاة في نشأة اللغة، وما يعرف بالعلاقة الطبيعية بين الدال والمدلول.

– **الدلالة الصوتية التحليلية**: وهي تلك الدلالة التي تستنبط من:

1. دلالة الفونيمات التركيبية: مثل الحروف(الصوامت)، والحركات(الصوائت)

2. دلالة الفونيمات غير التركيبية: مثل النبر والتنغيم، وغيرهما من الفونيمات فوق التركيبية التي لا تظهر في التركيب، وإنما تفهم من خلال الأداءات الصوتية المختلفة.

د. الدلالة السياقية:

إن السياق تحدده دلالة الكلمة على وجه الدقة، بواسطته تتجاوز كلمات اللغة حدودها الدلالية المعجمية المألوفة لتنتج دلالات جديدة، قد تكومن مجازية، أو إضافية أو نفسية أو إيجابية، أو اجتماعية أو غير ذاك من الدلالات التي سماها بعض المحدثين بمسميات خاصة، أو اصطلح عليها آخرون بمصطلحات معينة، وهي في واقع الأمر ليست بحاجة إلى ذلك، وما دمنا نستطيع ردها على تعدد المصطلحات والتسميات، إلى كل من دلالة سياقية والدلالة المجازية، إننا في بحث عن دلالة الكلمة معجميا لا تقوم في الواقع، إلا بالبحث عن الرابط الأولي الذي يربط

[1]– عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس، د ط، د س، ص166.

اللفظ بوصفه صوتا في الشيء في عالمه المعين، وهذه العملية في تسمية الأشياء والاصطلاح عليها بكلمات نقل ذهني مطلق لا يربط الكلمة بغيرها من الكلمات.[1]

وللبحث عن دلالة الكلمة لابد أن يجري من خلال التركيب والسياق الذي ترد فيه، حيث ترتبط الكلمة بغيرها من الكلمات، مما يمنح كلا منها قيمة تعبيرية جديدة، ويفرض عليها قيما دلالية، يتحدد كل منها بدلالة قارة دون سائر الدلالات التي يمكن لهذه الكلمة، أو أخرى تحملها او تؤديها "إن الكلمات في الواقع ليست لها معان محددة، وإنما لها استعمالات".[2]

ولهذا يؤكد علماء الدلالة ضرورة البحث عن دلالة الكلمة داخل السياق: لأن " معنى الكلمة هو مجمل السياقات التي يمكن أن تنتمي إليها".[3]

أي أن الكلمة تحمل المعنى الشامل المجمل لسياقات التي تنتمي إليها.

[1]- هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي، دار جدارا لكتاب العلمي، عمان، الأردن، د ط، د س، ص192.

[2]-كلود جرمان وريمون لوبلون: علم الدلالة، تر: نور الهدى لوشين، نشر جامعة قاريونس بن غازي، ليبيا، ط1، 1997م/1418هـ، ص96.

[3]- جون كوين: لغة الشعر، ترجمة أحمد درويش، ج1، القاهرة، مصر، ط1، د س، ص123.

الفصل الثاني

مقاربة صوتية لقصيدة "من مذكرات حاكم عربي

في طريق التوبة" لـ "صلاح الدين باوية"

المبحث الأول: قراءة في القصيدة.

أولا: التعريف بالشاعر "صلاح الدين باوية":

صلاح الدين باوية من مواليد 18 جوان 1968 بالمغير منطقة وادي ريغ ولاية الوادي، دخل الكتاب وهو صبي، فحفظ ما تيسر من القرآن الكريم.

تدرج في مختلف المدارس بمسقط رأسه، فمن ابتدائية العربي التبسي التي قضى بها ثلاثة سنوات إلى ابتدائية سي الحواس، لينتقل إلى اكمالية الشهيد أحمد بوزقاق، ثم ثانوية الشهيد محمد شهرة بالمغيرة.

التحق بالمعهد الوطني للتكوين العالي لإطارات الشباب بورقلة سنة 1990، ليتخرج منه سنة 1993 متحصلا على شهادة (مربي متخصص في الشبيبة) اختصاص فنون درامية.

حاز على شهادة البكالوريا شعبة العلوم الإنسانية سنة 2000، والتحق بجامعة بسكرة ليتحصل على شهادة الليسانس في الأدب العربي سنة 2004، تحصل على شهادة الماجستير في الأدب العربي شعبة الأدب الجزائري جوان 2007 بجامعة بسكرة، يعمل أستاذا للأدب العربي في جامعة محمد الصديق بن يحي بجيجل منذ 01 ديسمبر 2007.

تحصل على شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي الحديث بجامعة الحاج لخضر باتنة يوم 27 أفريل 2015 بتقدير (مشرف جدا).

نشر أشعاره في مختلف المجلات والجرائد الوطنية منذ بداية التسعينات، نال الجائزة الوطنية الأولى في مسابقة الأمين العمودي للشعر سنة 1997 (الندوة العاشرة)، نال الجائزة الوطنية الثانية في مسابقة الطفل سنة 1996 لوزارة الثقافة، شارك في العديد من الأمسيات الثقافية والمهرجانات والملتقيات الشعرية والفكرية منها:

- مهرجان الشعر الطلابي بجامعة ورقلة -04 طبعات-.
- مهرجان محمد العيد آل خليفة بالوادي-06 طبعات-.
- مهرجان محمد العيد آل خليفة بدار الثقافة بسكرة-عدة طبعات-.
- الأيام الثقافية لمدينة المغير-عدة طبعات-.
- الملتقى الثاني لرابطة إبداع الثقافية ببسكرة (ملتقى الزيبان الثاني) ديسمبر 1991.
- تظاهرة الجزائر العاصمة الثقافة العربية 2007[1].
- عكاظية الشعر الأولى بالمغير 27-28 مارس 2015.
- وعدة مهرجانات وأمسيات شعرية في كل من مدينة الجزائر، باتنة، الجلفة، الوادي، ورقلة، تقرت، جامعة المغير، عنابة، بسكرة، جيجل، كرمته جمعية أعيان ومشايخ وادي ريغ (تقرت) سنة 2011، وأطلقت عليه لقب "فارس وادي ريغ".
- أجرى عدة لقاءات وحوارات في كل من:

* إذاعة سوف (الوادي).
* إذاعة الواحات (ورقلة).
* إذاعة جيجل حصة شواطئ الانعتاق.
* إذاعة الأوراس (باتنة).
* إذاعة الزيبان (بسكرة).

أ. شارك في حصتين تلفزيونيتين من تقديم وإعداد محطة التلفزة بورقلة.

ب. حوار بجريدة -القلاع الوطنية- العدد 106 الموافق من 22 إلى 28 أكتوبر 1994.

[1]- صلاح الدين باوية: حوار أدبي، 10 ماي 2022، الساعة 10:30.

ج. حوار بجريدة النور الموافق ليوم الاثنين 13 جانفي 1992.

د. حوار بجريدة الأوراس الوطنية العدد 183 من 28 إلى 4 جويلية 1993.

هـ. حوار بجريدة الأجواء العدد 859 بتاريخ 13 أكتوبر 2009.

- **أعماله المطبوعة:**

* العاشق الكبير.
* تاريخي أكبر معجزة.
* إليادة وادي ريغ.
* من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة.
* صباح الخير يا عرب.
* جزائر المجد في قلبي وذاكرتي.

- **أعماله الشعرية المخطوطة:**

* اعترافات في زمن الرّدة.
* قصائد الحب والغضب.
* سمراء.
* قصائد وأناشيد للأطفال.
* وله في الشعر الشعبي مجموعة أهازيج شعبية.

تعامل الشاعر مع بعض الفنانين وأساتذة الموسيقى الذين تغنوا بقصائده من بينهم: "علي قسوم"، "عبد السلام بن علي"، "عبد الحميد شواكري"، "جمال بودودة"[1] "محمد محجوبي" ...إلخ.

أسس عدة جمعيات ثقافية ورياضية من بينها:

* جمعية نشاطات الشباب لدار شباب المغير.
* جمعية الفروسية لمدينة المغير.

كما سعى لتأسيس الجمعية الثقافية الولائية "عبد الحميد حبة".

أنجزت حول أعماله الكثير من البحوث الجامعية في كل من: جامعة الجزائر، بسكرة، الوادي، ورقلة، جيجل...

عضو رابطة الإبداع الثقافية (فرع بسكرة) سابقا، وعضو اتحاد الكتاب الجزائري فرعي (الوادي، جيجل).

ثانيا: التعريف بالديوان

1. الديوان من الخارج:

أ. الغلاف:

يلعب الغلاف دورا كبيرا في فهم محتوى الكتاب ومضمونه؛ إذ أنه لا يمكن لأي قارئ أن يغض الطرف عن الغلاف الخارجي للكتاب، فالصور والرّموز وحتى الألوان المتجانسة وغير المتجانسة تساهم في توصيل مضمون الرّسالة اللغوية والإبداعية، التي يهدف إليها أي كتاب مهما كان نوعه ومتنه، ويظهر لنا الكتاب الذي نحن بصدد دراسته أنه يحتوي على رسومات وكتابات متفاوتة الشكل، والحجم، وألوان تشد انتباه المتلقي أو القارئ الذي

[1]- صلاح الدين باوية: حوار أدبي، 10 ماي 2022، الساعة 10:30.

يحاول إيجاد العلاقة بين شكل وعنوان الكتاب من الخارج، ومتنه من الداخل، وهذا ما سنحاول توضيحه في قراءتنا هاته.

ب. الشكل:

تحتوي الواجهة على قسمين: القسم الأول يقع في الجزء العلوي من الصورة والذي جاء عبارة عن دائرة بداخلها صورة لدراعي أم تحتضن طفلها الرّضيع، خلفهما حطام وركام المباني، والتي يتضح من خلالها أنها بقايا حرب، كما يبدو ومن خلال الصورة التي تجسد حالة الفقر والحرمان والبؤس البادية على هيئة الطفل الرّضيع، تمتد إلى وجهه ويدي الأم لفحات من نار ينفثها تنين على الجانب الأيمن لصورة إلى أسفل الغلاف، كما توجد حمامتان باللون الأبيض على الجانب الأيمن لدائرة في أعلى الواجهة مكتوب باللون الأبيض اسم الشاعر. وهما جريحتان أما القسم الثاني والمتمثل في الجزء السفلي، فقد كتب عنوان القصيدة بخط متوسط باللون الأبيض تقريبا في وسط الغلاف، والذي يحدد الجنس الأدبي والمتمثل في الشعر، بأكمله باللون الأسود، فربما يعبر على البؤس والحزن والتهميش وغيرها، كما توجد بالقسم السفلي نار تمتد من وسط الغلاف إلى أسفله، فوقها ظل رجل منحني للأمام يضع يده فوق جبهة على رأسه تاج، أما في الواجهة الخلفية من الغلاف فقد اشتملت بدورها على صورة الشاعر "صلاح الدين باوية" في الأعلى مقابل اسمه في الواجهة الاولى، والصورة جاءت مأطرة بالسواد ليأتي تحتها مباشرة تعريف الشاعر ثم يليها المقطع الشعري الخامس من الديوان موشح باللون الأصفر، ثم تأتي في أسفل الغلاف أيقونة طباعة.

ج. الألوان:

يحمل الدّيوان الذي نحن بصدد دراسته مختلف الألوان والصور التي تشد انتباه المتلقي أو القارئ، والتي تحمل عدة دلالات فنية، اجتماعية، نفسية، ورمزية، التي يستعين بها الشاعر ليعبر عن عمقه العاطفي وجوهره

الفكري، وسنحاول الكشف عنها من خلال تفكيك دلالة اللونيين الأبيض والأسود من خلال منظور السميائيات على وجه الدقة.

إن للون تأثيرات تتعدد وتتنوع بتنوع ثقافة المجتمعات والشعوب، بالإضافة إلى الدور الذي يلعبه بالنسبة للبصر، "ولا يمكن أن ننكر دلالة الألوان، وتأويلها يخضع لظروف المتلقي وآلياته الاستراتيجية في التأويل وصناعة المعنى وهندسته في إطاره الجمعي الذي لا ينفك يخضع له في مطلقه، فالمجتمع في كثير من الأحيان يعطي لكل لون دلالة معينة يمكن القول أنه إذا كان لكل لون دلالة تختلف بحسب ثقافة المجتمعات، فإن اللونين الأبيض والأسود دلالتين تتشابهان باختلاف الخصوصيات المجتمعية والطبيعية، فطالما اللون الأسوديعبر عن الحزن لعدم ميل النفس إليه لدى الإنسان، مثل اللون الأبيض رمزا للصفاء ونقاء السريرة والهدوء والأمل...[1]

إن اللون الأبيض يشير في غالب الأحيان إلى النور والأمان الذي نشعر به في النهار، في حين أن اللون الأسود يشير إلى الظلام الحالك في الليل، إذ أنه يحيل في غالب الأحيان إلى الخيانة والتشاؤم والظلم والاستبداد والحزن، كما أن اللون الأبيض مناقض للون الأسود الذي هو مؤشر دال على زمن تكثر فيه الصعاب والمخاطر والشرور وتنعدم فيه الثقة.

فالعلاقة بين اللونين الأبيض والأسود هي علاقة مبنية على الصراع وعدم الاستقرار في موضع واحد؛ إذ أنَّ النور ينتشر في الظلام ويغزوه، والغاية نفسها بالنسبة للّون الأسود، ومنه فإنّ اللون الأبيض يمثل النّهار بكل ما فيه من الأمان، والأسود يمثل الليل بكل ما فيه من تزعزع وعدم الثقة.

[1] – ينظر: عود فرح: علم عناصر الفن، ج 1، دار دلفين للنشر، ميلانو، إيطاليا، د ط، 1982م/1403هـ، ص 137.

د.العنوان

يمثل العنوان العتبة الأهم من بين العتبات الأخرى، فهو يمثل مدخلا يتمكن القارئ من خلاله إلى اكتشاف أعماق النص محيطا بكل جوانبه وتفاصيله فهو ليس مجرد اسم، فهو يحمل عدّة قراءات كما أنّ له وظيفة دلالية وجمالية، فالعنوان يأتي في مقدمة الكتاب فهو يجذب القارئ ويغويه مما يدفع به إلى فك شفراته ورموزه، فالعنوان له علاقة وطيدة بمضمون النص فهو مدخل أساسي لقراءة النص وفهمه.

العنوان "من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة"، يمكننا تقسيمه إلى أربعة 4 أقسام:

"فمن": معناها البعض من مذكرات هذا الحاكم أي أن الشاعر هنا؛ لم يذكر كل ما يجول في خاطر الحاكم العربي، وإنما البعض منها.

"مذكرات": بمعنى يوميات.

"حاكم عربي": أيُّ حاكم ينتمي للأمة العربية، جزائريًا كان سوريًا أو فلسطينيًا أو ليبيًا...إلخ.

"في طريق التوبة": حاكم ظل مشتت الفكر بين التوبة وإصلاح نفسه أو حياة الترف والبذخ الذي يعيشها مقابل حياة البؤس والظلم والإجحاف في حق شعبه.

2. الدّيوان من الدّاخل:

الديوان جاء بحجم صغير يتكون من (66) صفحة، وهو عبارة عن مجموعة شعرية من قصيدة واحدة مطولة، شبيهة بالملحمة فرغ من كتابتها بالمغير ولاية الوادي سنة 2007، طبعت بدار الأوطان، سيدي موسى، الجزائر في 2012، قسمها الشاعر إلى ثلاثين مقطعا شعريا، من الشعر الحر، وتختلف المقاطع الشعرية في الكم السطري، وتتفق عموما في الهندسة الشكلية، وتتفق كليا في الوزن الشعري وهو مجزوء الوافر، شخص فيها الشاعر

بلمسة فنية راقية ، نفسية وطريقة تفكير حاكم عربي، لا هم له إلاَّ الخلود في كرسي الحكم، وتخليده لورثته من بعده، ف الحاكم هنا من بؤس الشعب والرّعية، يبلغ به الأمر أن يتحدث بلغة الإله الذي بيده كل شيء من قبل ومن بعد، واستمر هذا الاعتقاد في ثمانية عشر مقطعا شعريا؛ إذ اعتبارًا من المقطع التاسع عشر تراوده أفكار إنسانية بضرورة تصليح علاقته بشعبه، واستبدال البطش بالحب، إلى أن يعلنها صراحة في المقطع التاسع والعشرون، بحيث يقدمه الشاعر في صورة مغايرة تماما، حيث يتضرع إلى الله عز وجل، أن يغفر له ذنوبه، ويمكنه من تعويض شعبه، وهو إعلان عن توبة نصوح، إلا أن يخيب ظن القارئ حين يطلعنا الشاعر على المقطع الثلاثين والأخير، بتصريح الحاكم استحالة توبته عن ظلمه وجرمه، وهي الحقيقة التي آلت إليها مطولة "صلاح الدين باوية"، فالحاكم العربي مطبوع على الاستبداد، لا يرى نفسه خارج الحكم، واستمراره في الحكم يعني استمرار البطش والعدوان إلى الأبد.

ويتضح لنا من خلال مقاطع هذه القصيدة ومضامينها، أن أغلب التي وردت في الديوان، يمكن عدها من المقاطع السياسية ملحمية، لأن معظمها يتحدث عن القومية، حيث نجد أنّ الشاعر قد نظمها للتعبير عن الظلم، والاستبداد والتعسف الذي يعانيه الشعب من قبل الحاكم.

المبحث الثاني: البنية الإيقاعية الداخلية:

أولا: صفات الأصوات ودورها في تمثيل المعنى:

1. الجهر والهمس:

أ. **الجهر لغة:** هو الإعلان والظهور.

ب. **الجهر اصطلاحا:** "هو اقتراب الوترين الصوتيين بعضهما من بعض أثناء مرور الهواء، ولكن مع إحداث اهتزازات وذبذبات منتظمة لهذه الأوتار"[1]. والأصوات المجهورة أوضح في السمع من الأصوات المهموسة.

الحرف	المخرج	الصفة	التكرار	دلالة الحرف حسب السياق
الألف	الجوف	الجهر	1554	الإفراد بالسلطة، التعبير، العظمة
الباء	الشفتان	الجهر	352	البوح، الإخبار، الخصوصية
التاء	الأسنان مع اللثة	الهمس	225	الافتخار، الإخبار
الثاء	الأسنان	الهمس	20	التحكم، السيطرة، التلون
الخاء	الطبق	الهمس	38	الخوف، الانكسار، خيبة الأمل
الحاء	الحلق	الهمس	145	التشبث، الامتداد، الحقد
الجيم	الغار	الجهر	85	جمع المال، النهب، الخيانة، التلون
السين	الأسنان مع اللثة	الهمس	191	السمو، حياة الرّفاهية، الهدوء
الشين	الغار	الهمس	101	
الرّاء	اللسان مع الحنك الأعلى	الجهر	348	الهروب، الحرية
الزّاي	الأسنان مع اللثة	الجهر	29	تفاقم الأوضاع
الطاء	الأسنان مع اللثة	الهمس	51	الافتخار، السلطة

[1] – جمال بن ا براهيم القرش: دراسة المخارج والصفات، الناشر مكتبة طالب العلم، القاهرة، مصر، ط 1، د س، ص127.

الظاء	الأسنان	الجهر	7	القوة
القاف	اللهاة	الهمس	118	السيطرة، التجبر، الظلم، حب الظهور
الكاف	الطبق	الهمس	158	الملكية، التشبيهات
اللام	اللسان مع الحنك الأعلى	الجهر	848	الامتداد، الكذب، التحدي
الميم	الشفتان	الجهر	453	الأمن، السعادة
الفاء	الشفة مع الأسنان	الهمس	145	الافتخار والاعتزاز بالنسب والحكم
الهاء	الحنجرة	الهمس	184	اللهو، اللعب، إتباع الهوى
الصاد	الأسنان مع اللثة	الهمس	51	تأمين المستقبل واستعباد الناس
الدّال	الأسنان مع اللثة	الجهر	159	الفرح، الامتداد
الذّال	الأسنان	الجهر	58	حب الظهور والامتلاك
الضاد	الأسنان مع اللثة	الجهر	36	التبعية الاستمرار
العين	الحلق	الجهر	234	الخوف، الاعتزاز
الغين	الطبق	الجهر	35	الاغتيال، الغضب
النون	اللسان مع الحنك الأعلى	الجهر	505	اللهو، اللعب، السلب، وتكديس الأموال
الواو	الشفتان	الجهر	490	التعقيب، التواصل
الياء	الغار	الجهر	557	التعسف، الظلم، الغضب

من خلال ما تم دراسته للأصوات المهموسة والمجهورة لقصيدة "من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة" لـ "صلاح الدين باوية" تحصلنا على النتائج التالية:

نلاحظ أن نسبة استعمال الأصوات المجهورة كانت أكبر نسبة من نسبة الأصوات المهموسة، وهذا ما يدل على أنّ الشاعر أفصح بأسلوبه عن كل مشاعر الحكام وتعسفهم والظلم المسلط من حكام العرب تجاه شعوبهم، فقد عبر عنها بكل جرأة، وهذا من خلال أسلوبه المستعمل بالإضافة إلى أن الأصوات الانفجارية تعبر عن الذّات المتفاعلة مع الحدث.

وإذا تحدثنا عن الأصوات المهموسة وعمّا تعبّر عنه فنقول إنها تعبِّر عن الهدوء الحس والفعلي، أو الخوف تجاه حدث معين، بالإضافة إلى أنها تعبّر عن الحيطة والحذر، إضافة إلى أنها تدل على المكبوتات والمشاعر الكامنة في شخصية الشاعر وذاتيته، من قهر وحزن على الواقع المرير الذي تعيشه الشعوب العربية في ظل ظلم وتجبر حكامها.

2. الشدّة والرّخاوة وما بينهما:

أ. الشدّة لغة: القوة.

ب. الشدّة اصطلاحا: انحباس جري الصوت عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد على المخرج، وتسمى شديدة لاشتداد الحرف في مخرجه فلا يجري معه الصوت، حروفها ثمانية، جمعت في قولهم: "أَجِدْ قِطِ بَكَتْ"[1].

ج. الرّخاوة لغة: هي اللّين.

د. الرّخاوة اصطلاحا: جريان الصوت عند النطق بالحرف، لضعف الاعتماد على مخرجه، حروفها خمسة عشر حرفا[2].

هـ. ما بينهما (المتوسطة): تعريفها لغة: الاعتدال.

و. اصطلاحا: اعتدال الصوت عند النطق بالحرف، حروفه خمسة جمعت في قولهم "بن عمر"[3].

الحرف	المخرج	الصفة	التكرار	دلالة الحرف حسب السياق
الهمزة	الحلق	شديدة	368	التعريف بشخصية الحاكم السيطرة
الجيم	الغار	شديدة	85	الجمع، النهب، الخيانة
الدّال	الأسنان مع اللثة	شديدة	159	الفرح، الامتداد

[1] – جمال بن إبراهيم القرش: دراسة المخارج والصفات، مرجع سابق، ص 135.

[2] – المرجع نفسه، ص 141.

[3]– المرجع نفسه، ص 139.

القاف	اللهاة	شديد	118	القوة، السيطرة، التجبر، الظلم
الطاء	الأسنان مع اللثة	شديدة	51	الافتخار، السلطة
الباء	الشفتان	شديدة	352	البوح، الإخبار
الكاف	الطبق	شديد	158	الملكية، التشبيهات
التاء	الأسنان مع اللثة	شديدة	225	الافتخار، الإخبار
اللام	اللسان مع الحنك الأعلى	متوسط	848	الامتداد، الكذب، التحدي
النون	اللسان مع الحنك الأعلى	متوسط	505	اللهو، اللعب، حب جمع المال
العين	الحلق	متوسط	234	الخوف، الاعتزاز
الميم	الشفتان	متوسط	453	الأمن والسعادة
الرّاء	اللسان مع الحنك	متوسط	348	الهروب، الحرية
الهاء	الحنجرة	الرّخاوة	184	اللهو، العب، إتباع الهوى
الحاء	الحلق	الرّخاوة	145	التشبث، الامتداد، الحقد
الغين	الطبق	الرّخاوة	35	الاغتيال، الغضب
الخاء	الطبق	الرّخاوة	38	الخوف، الانكسار
الشين	الغار	الرّخاوة	101	التعسف، الظلم، الغضب
الياء	الغار	الرّخاوة	557	التشتت، الظلم، الغضب
السين	الأسنان مع اللثة	الرّخاوة	191	السمو، حياة الرفاهية، الهدوء
الصاد	الأسنان مع اللثة	الرّخاوة	51	تامين المستقبل، استعباد الناس
الزّاي	الأسنان مع اللثة	الرّخاوة	29	تفاقم الأوضاع
الثاء	الأسنان	الرّخاوة	20	الثأر، الورث، المكر، الضعف
الذّال	الأسنان	الرّخاوة	58	حب الظهور، والامتلاك
الظاء	الأسنان	الرّخاوة	07	القوة
الفاء	الشفة مع الأسنان	الرّخاوة	145	الافتخار، الاعتزاز بالنسب
الواو	الشفتان	الرّخاوة	490	التعقيب، والتواصل
الضاد	الأسنان مع اللثة	الرّخاوة	36	التبعية، والاستمرار

من خلال ما تم دراسته للأصوات الرّخوة والشديدة لقصيدة "من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة" لـ "صلاح الدين باوية" تحصلنا على النتائج التالية:

نلاحظ أن نسبة استعمال الأصوات الرّخوة أكبر من استعمال الأصوات الشديدة، ونسبة استعمال الأصوات الشديدة أكبر من الأصوات المائعة، وهذا يدل على أنّ الشاعر صور لنا كل ما يمكن من حياة الترف والبذخ التي يعيشها حكام العرب على حساب شعوبهم المستضعفة، والتي لا حيلة لها سوى الخضوع لحكامها، والصوت الرّخو يعبر عن الضعف والانقياد، أي ضعف الشعوب وانقيادها لحكامها، وإذا تحدثنا عن الأصوات الشديدة والتي من صفاتها الانفجار والاندفاع واستعمال الشاعر لهذه الأصوات يؤدى عن حالة من الحماسة حركت مشاعره ونفذت إلى أعماقه، ليوصل لنا الصورة كاملة عن مدى تعسف الحاكم العربي.

تأتي بعدها الصفة المائعة وهي صفة متوسطة بين الشدّة والرّخاوة والتي تدل على العيش الرّغد للحكام، وحب جمع المال، والانغماس في القتل واللهو الاستمتاع بهما.

3. الإطباق والانفتاح:

أ. الإطباق لغة: الإلصاق.

ب. اصطلاحا: إطباق اللسان على الحنك الأعلى عند النطق بحروفه، بحيث ينحصر الصوت بينهما، حروفه أربعة هي: الصاد، الضاد، الطاء، والظاء[1].

ج. الانفتاح لغة: الافتراق.

د. اصطلاحا: افتراق اللسان عن الحنك، وحروفه سبعة وعشرون حرفا[2].

[1]- جمال بن إبراهيم القرش: دراسة المخارج والصفات، مرجع سابق، ص 156.

[2]- المرجع نفسه، ص 158.

الحرف	المخرج	الصفة	التكرار	دلالة الحرف حسب السياق
الألف	الجوف	الانفتاح	1554	الانفراد بالسلطة، الانحراف، العظمة
الباء	الشفتان	الانفتاح	352	البوح، الإخبار، الخصوصية
التاء	الأسنان مع اللثة	الانفتاح	225	الافتخار، الإخبار
الثاء	الأسنان	الانفتاح	20	التحكم، السيطرة، التلون
الخاء	الطبق	الانفتاح	38	الخوف، الانكسار، خيبة الأمل
الحاء	الحلق	الانفتاح	145	التشبث، الامتداد، الحقد
الجيم	الغار	الانفتاح	85	حب المال، النهب، الخيانة، التلون
السين	الأسنان مع اللثة	الانفتاح	191	السمو، حياة البذخ، الهدوء
الشين	الغار	الانفتاح	101	الخوف، التسلط، التشبث، الظلم
الرّاء	اللسان مع الحنك الأعلى	الانفتاح	348	الهروب، الحرية
الزّاي	الأسنان مع اللثة	الانفتاح	29	تفاقم الأوضاع
الطاء	الأسنان مع اللثة	الإطباق	51	الافتخار بالسلطة
الظاء	الأسنان	الإطباق	7	القوة
القاف	اللهاة	الانفتاح	118	السيطرة، التجبر، الظلم، حب الظهور
الكاف	الطبق	الانفتاح	158	الملكية، التشبيهات
اللام	اللسان مع الحنك الأعلى	الانفتاح	848	الامتداد، الكذب، التحدي
الميم	الشفتان	الانفتاح	453	الأمن، السعادة
الفاء	الشفة مع الأسنان	الانفتاح	145	الافتخار، والاعتزاز بالنسب والحكم
الهاء	الحنجرة	الانفتاح	184	اللهو، اللعب، اتباع الهوى
الصاد	الأسنان مع اللثة	الإطباق	51	تأمين المستقبل
الدّال	الأسنان مع اللثة	الانفتاح	159	الفرح، الامتداد
الذّال	الأسنان	الانفتاح	58	حب الظهور والامتلاك
الضاد	الأسنان مع اللثة	الانفتاح	36	التبعية الاستمرار
العين	الحلق	الانفتاح	234	الخوف، الاعتزاز

النون	اللسان مع الحنك الأعلى	الانفتاح	505	اللهو، اللعب، السلب، تكريس المال
الواو	الشفتان	الانفتاح	490	التعقيب، التواصل
الياء	الغار	الانفتاح	557	التعسف، الظلم، الغضب
الغين	الطبق	الانفتاح	35	الاغتيال، الغضب

من خلال ما تم دراسته للأصوات المطبقة والمنفتحة في قصيدة "من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة" نستنتج النقاط التالية:

نلاحظ استعمال صفة الانفتاح بصورة طاغية على صفة الإطباق، فاستنادا إلى ما سبق نجد أن الحصة الأكبر تعود لصوت الألف، حيث تكرر 1554 مرّة وهو من علامات التعريف، من دلالته في هذه القصيدة أنه يعبر عن انحراف حكام العرب، وحب انفرادهم بالسلطة، وحسهم الزّائد بالعظمة، يليه حرف اللام حيث تكرر 848 مرة، وهو من علامات التعريف أيضا، إضافة إلى كونه منحرفا عن اللسان ينحرف عند النطق به، وهذا يتطابق تماما مع انحراف شعراء الحداثة عن القيود التي التزم بها الأقدمون وحرف اللّام يدل على التحدي والقوة، يليه حرفي الياء والنون تكررا 557و 505 مرة كل على حدة وهما حرفان يدلان على التعسف والظلم واللهو وحب جمع المال وتكديسه والاستمتاع بحياة الترف والبذخ، وتتوالى الحروف وفق ترتيب متسلسل كل له دلالته، أما الأصوات المطبقة فهي ضئيلة جدا مقارنة مع صفة الانفتاح والصفات الأخرى، وهي صفة تعبر عن الخوف وتأمين المستقبل، والخوف منه والافتخار بالسلطة والتشبث بها.

4. الاستعلاء والاستفال:

أ. الاستعلاء لغة: العلو والارتفاع.

ب. اصطلاحا: ارتفاع جزء كبير من اللسان إلى الحنك الأعلى عند النقطة حروفه سبعة جمعت في قولهم" خصت ضغط قظ"...[1]

ج. الاستفال لغة: الانخفاض

د. اصطلاحا: انخفاض اللسان إلى قاع الفم عند النطق بالحرف: حروفه أربعة وعشرون حرفا...[2]

الحرف	المخرج	الصفة	التكرار	دلالة الحرف حسب السياق
الألف	الجوف	الاستفال	1554	الأفراد بالسلطة، التجبر، العظمة
الباء	الشفتان	الاستفال	352	البوح، الإخبار، الخصوصية
التاء	الأسنان مع اللثة	الاستفال	225	الافتخار، الإخبار
الثاء	الأسنان	الاستفال	20	التحكم، السيطرة، التلون
الخاء	الطبق	الاستعلاء	38	الخوف، الانكسار، خيبة الأمل
الحاء	الحلق	الاستفال	145	التشبث، الامتداد، الحقد
الجيم	الغار	الاستفال	85	جمع المال، الذهب، الخيانة
السين	الأسنان مع اللثة	الاستفال	191	السهو، حياة الرفاهية، الهدوء
الشين	الغار	الاستفال	101	الخوف، التسلط، التشتت، الظلم.
الراء	اللسان مع الحنك الأعلى	الاستفال	348	المعرفة، الهروب، الحرية
الزاي	الأسنان مع اللثة	الاستفال	29	تفاقم الأوضاع
الطاء	الأسنان مع اللثة	الاستعلاء	51	الافتخار، السلطة
الظاء	الأسنان	الاستعلاء	7	القوة

[1]-جمال ابن ابراهيم القرش: **دراسة المخارج والصفات**، مرجع سابق، ص148.

[2]-المرجع نفسه، ص150.

القاف	اللهاة	الاستعلاء	118	السيطرة، التجبر، الظلم، حب الظهور
الكاف	الطبق	الاستفال	158	الملكية، التشبيهات
اللام	اللسان مع الحنك الأعلى	الاستفال	848	الامتداد، الكذب، التحدي
الميم	الشفتان	الاستفال	453	الأمن. السعادة
الفاء	الشفة مع الأسنان	الاستفال	145	الافتخار، الاعتزاز بالنسب والحكم
الهاء	الحنجرة	الاستفال	184	اللهو، اللعب، إتباع الهوى.
الصاد	الأسنان مع اللثة	الاستعلاء	51	تأمين المستقبل، استعباد الناس
الدال	الأسنان مع اللثة	الاستفال	159	الفرح، الامتداد
الذال	الأسنان	الاستفال	58	حب الظهور، الامتلاك
الضاد	الأسنان مع اللثة	الاستعلاء	36	التبعية، الاستمرار
العين	الحنك	الاستفال	234	الخوف، الاعتزاز
الغين	الطبق	الاستعلاء	35	الاغتيال، الغضب
النون	اللسان مع الحنك الأعلى	الاستفال	505	اللهو، اللعب، السلب، تكديس الأموال
الواو	الشفتان	الاستفال	490	التعقيب، التواصل
الياء	الغار	الاستفال	557	التعسف، الظلم، الغضب

يتضح لنا من خلال الجدول: أعلاه والذي يبين دوران الحروف وصفاتها ومخارجها، مع دلالة الحرف حسب السياق في قصيدة " من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة" فمن خلال هذا الجدول يمكن ملاحظة الصفة المسيطرة، ألا وهي: صفة الاستفال هي صفة ضعيفة تنحصر في أربعة وعشرون حرفا، حيث نجد أن أكبر نسبة لتكرار الحروف نجدها في حرفي الألف واللام اللذان تكررا1554و848 على الترتيب، وهما حرفان من علامات التعريف استخدمهما الشاعر بكثرة في قصيدته للدلالة على التحدي وحب التملك والانفراد بالسلطة والحكم والتجبر والعظمة.

في المقابل نجد الشاعر استعمل صفة الاستعلاء بصورة أقل من الاستفال والمنحصرة في سبعة أحرف، حيث أخذ حرف القاف النسبة الأكبر من التكرار ب 118 مرة، يليه حرف الطاء الذي تكرر 51 مرة، وبالنظر إلى دلالة هذه الحروف نجدها تعبر عن القوة بالدرجة الأولى وحب الظهور والسيطرة، وهذا ما يفسر تمرد الحاكم العربي على شعبه، بفرضه قوته وهيبته أمام رعاياه، والاستمتاع بإذاقة شعبه مختلف أنواع الاستبداد والظلم.

5. الذلاقة والإصمات:

أ. **الإذلاق لغة:** حدة اللسان وبلاغته وطلقاته، وقيل: الطرق.

ب. اصطلاحا: خفة الحرق وسرعة النطق به، لخروجه من ذلق اللسان أي طرفه، أو من طرف إحدى الشفتين أو منهما معا...[1]

ج. الاصمات لغة: المنع.

د. اصطلاحا: منع انفراد أصول هذه الحروف، في كلمة تزيد عن ثلاثة أحرف...[2]

الحرف	المخرج	الصفة	التكرار	دلالة الحرف حسب السياق
الألف	الجوف	الإصمات	1554	الإفراد بالسلطة، التجبر، العظمة
الباء	الشفتان	الإذلاق	352	البوح، الإخبار، الخصوصية
التاء	الأسنان مع اللثة	الإصمات	225	الافتخار، الإخبار
الثاء	الأسنان	الإصمات	20	التحكم، السيطرة، التلون
الخاء	الطبق	الإصمات	38	الخوف، الانكسار، خيبة الأمل
الحاء	الحلق	الإصمات	145	التشبث، الامتداد، الحقد
الجيم	الغار	الإصمات	85	جمع المال، النهب، الخيانة، التلون

[1]- جمال ابن ابراهيم القرش: **دراسة المخارج والصفات**، مرجع سابق، ص163.

[2]- المرجع نفسه، ص164.

السين	الأسنان مع اللثة	الإصمات	191	السمو، حياة الرفاهية، الهدوء
الشين	الغار	الإصمات	101	الخوف، التسلط، التشتت، الظلم
الراء	الأسنان مع الحنك الأعلى	الإذلاق	348	اللهو، اللعب، إتباع الهوى
الزاي	الأسنان مع اللثة	الإصمات	29	تفاقم الأوضاع
الطاء	الأسنان مع اللثة	الإصمات	51	الافتخار بالسلطة
الظاء	الأسنان	الإصمات	7	القوة
القاف	اللهاة	الإصمات	118	السيطرة، التجبر، الظلم، حب الظهور
الكاف	الطبق	الإصمات	158	الملكية، التشبيهات
اللام	اللسان مع الحنك الأعلى	الإذلاق	848	الامتداد، الكذب، التحدي
الميم	الشفتان	الإذلاق	453	الأمن، السعادة
الفاء	الشفة مع الأسنان	الإذلاق	145	الافتخار والاعتزاز بالنسب والحكم
الهاء	الحنجرة	الإصمات	184	تأمين المستقبل
الصاد	الأسنان مع اللثة	الإصمات	51	تأمين المستقبل واستعباد الناس
الدال	الأسنان مع اللثة	الإصمات	159	الفرح، الامتداد
الذال	الأسنان	الإصمات	58	حب الظهور، الامتلاك
الضاد	الأسنان مع اللثة	الإصمات	36	التبعية والاستمرار
العين	الحلق	الإصمات	234	الخوف، الاعتزاز
الغين	الطبق	الإصمات	35	الاغتيال، الغضب
النون	اللسان مع الحنك الأعلى	الإذلاق	505	اللهو، تكديس الأموال
الواو	الشفتان	الإصمات	490	التعقيب، التواصل
الياء	الغار	الإصمات	557	التعسف، الظلم، الغضب

يتبين لنا من خلال الجدول أعلاه، والذي يوضح مخارج الحروف وصفاتها وعدد تكرار كل حرف في قصيدة" من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة" بالإضافة إلى دلالة الحروف حسب السياق، فمن خلال هذا

الجدول يتضح لنا أن صفة الاصمات هي الصفة المسيطرة والحاضرة بقوة مقارنة مع صفة الإذلاق، حيث نلاحظ أن أكبر تكرار للحروف في صفة الاصمات نجدها في الألف والواو والياء، فالألف تكرر 1554 مرة، والذي يدل على حب السلطة والتجبر والعظمة، أما الواو والياء فتكررا490 و557 مرة على الترتيب واللذان يدلان أيضا على تعسف الحكام، والظلم وغضبهم الدائم على شعوبهم وحقدهم، كما نلاحظ في هذه القصيدة أن هذه الدلالات حاضرة بقوة فالشاعر يريد أن يوصل لنا طريقة تفكير الحاكم العربي وحكمه المستبد تجاه شعبه.

كما نلاحظ أن الشاعر استعمل صفة الإذلاق بصورة أقل من صفة الإصمات في قصيدته هاته والي تنحصر في حروفه الخمسة، كما نلاحظ أن أعلى تكرار لحروفه هو تكرار لحرفي اللام والميم، حيث نجد أن اللام تكرر848 مرة في حين أن الميم تكرر 453 مرة، وكلا الحرفين يدلان على التحدي أي تحدي الحاكم العربي لشعبه، وشعوره الدائم بالأمن والسعادة والاستمتاع بتعذيب شعبه، ولا أحد يستطيع الرفض والمعارضة فكل الشعب له خاضع رغم أنوفهم.

6. الصفير:

أ. لغة: معناه صوت يشبه صوت الطائر

ب. اصطلاحا: صوت زائد يخرج من بين الثنايا وطرف اللسان عند النطق بأحد حروفه، حروفه ثلاثة هي:" الصاد، الزاي، السين"...[1]

7. القلقة:

أ. لغة: الاضطراب.

[1]-جمال ابن إبراهيم القرش: دراسة المخارج والصفات، مرجع سابق، ص167.

ب. اصطلاحا: اضطراب اللسان عند النطق بالحرف حتى يسمع له نبرة قوية، حروفها خمسة، مجموعة في قولهم:" قطب جد"...[1]

8. اللين:

أ. **لغة:** السهولة

ب. اصطلاحا: إخراج الحرف من مخرجه بسهولة وعدم كلفه على اللسان، حرفاه اثنان هما:" الواو والياء"...[2]

9. الانحراف:

أ. **لغة:** الميل والعدول.

ب. اصطلاحا: الميل بالحرف بعد خروجه من مخرجه عند النطق به حتى يتصل بمخرج آخر، حرفاه اثنان هما" اللام، والراء"...[3]

10. التكرير:

أ. **لغة:** إعادة الشيء مرة بعد مرة.

ب. اصطلاحا: ارتعاد رأس اللسان... اهتزازها عند النطق بالحرف، حرفه واحد هو الراء...[4]

11. التفشي:

أ. **لغة:** الانتشار.

ب. اصطلاحا: كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك الأعلى وانبساطه في الخروج عند النطق بالحرف، حرفه واحد هو الشين...[1]

---

[1]-جمال بن إبراهيم القرش: دراسة المخارج والصفات، ص168.

[2]- المرجع نفسه، ص173.

[3]- المرجع نفسه، ص176.

[4]- المرجع نفسه، ص177.

12. الاستطالة:

أ. **لغة:** الامتداد، أو بعد المسافتين.

ب. **اصطلاحا:** امتداد الصوت من أول إحدى حافتي اللسان إلى آخره، حرفه واحد هو" الضاد"...[2]

13. الإخفاء:

أ. **لغة:** الاستتار.

ب. **اصطلاحا:** خفاء صوت الحرف عند النطق به، حروفه أربعة جمعت في كلمة:" هاوي"...[3]

14. الغنة:

أ. **لغة:** صوت له رنين في الخيشوم

ب. **اصطلاحا:** صوت لذيذ مركب في جسم النون والميم في كل الأحوال، يخرج من الخيشوم، لا عمل اللسان فيه، حرفاه اثنان: الميم والنون ولو تنوينا...[4]

الحرف	المخرج	الصفة	التكرار	دلالة الحرف حسب السياق
الصاد	الأسنان مع اللثة	الصفير	51	تأمين المستقبل، استعباد الناس.
الزاي	الأسنان مع اللثة	الصفير	29	تفاقم الأوضاع
السين	الأسنان مع اللثة	الصفير	191	السمو، حياة الرفاهية، الهدوء
القاف	اللهاة	القلقة	118	السيطرة، التجبر، الظلم، حب الظهور
الطاء	الأسنان مع اللثة	القلقة	51	الافتخار، السلطة

[1]- جمال ابن إبراهيم: دراسة المخارج والصفات، ص180.

[2]- المرجع نفسه، ص181.

[3]- المرجع نفسه، ص183.

[4]- المرجع نفسه، ص184.

الباء	الشفتان	القلقلة	352	البوح، الإخبار، الخصوصية
الجيم	الغار	القلقة	85	جمع المال، النهب، الخيانة، التلون
الدال	الأسنان مع اللثة	القلقلة	159	حب الظهور، الامتلاك
الواو	الشفتان	لين	490	التعقيب، الاستفهام بغرض الافتخار
الياء	الغار	لين، الإخفاء	557	التعسف، الظلم، الغضب
اللام	اللسان مع الحنك الأعلى	الانحراف	848	الامتداد، الكذب، التحدي
الراء	اللسان مع الحنك الأعلى	الانحراف، التكرير	348	الهروب، الحرية
الشين	الغار	التفشي	191	الخوف، التسلط، التشتت، الظلم
الضاد	اللسان مع اللثة	الاستطالة	36	التبعية، الاستمرار، الخضوع
الهاء	الحنجرة	الإخفاء	184	اللهو، اللعب، إتباع الهوى
الألف	الجوف	الإخفاء	1554	الانفراد بالسلطة، التجبر، العظمة
الواو	الشفتان	الإخفاء	490	التعقيب، التواصل
الميم	الشفتان	الغنة	453	الأمن، السعادة
النون	اللسان مع الحنك الأعلى	الغنة	505	اللهو، اللعب، تكديس الأموال

من خلال الجدول أعلاه والذي يبين عدد تكرار الحروف وصفاتها ومخارجها مع دلالة الحرف حسب السياق، نلاحظ أن الصفة السائدة من بين هذه الصفات هي صفة " الإخفاء" وهي من الصفات المحسنة، ومن بين أكثر حروفها الأربعة تكرارا نجد حرفي الألف والياء الدالان على حب التملك الحاكم العربي وتشبثه بالسلطة بالإضافة إلى تخفيه في ثوب المكر والحقد والظلم، ومن دلالتها أيضا التجبر والعظمة، فلا أحد يماثلهم في ذلك، تليها صفة الانحراف وحروفها الراء واللام حيث تكررا حوالي 848 مرة إما الراء فقد تكرر حوالي 348 مرة من دلالة هذين الحرفين التحدي أي تحدي الحاكم العربي لشعبه بالإضافة إلى تطلع الشعب للحرية والهروب من واقع المرير والمعيشة الضنك التي فرضها الحاكم العربي على شعبه.

تأتي في المرتبة الثالثة صفة" اللين" وحرفاها اثنان الياء والواو، حيث نجد أن الياء تكررت ب557 مرة أما الواو فقد تكرر حوالي 490 مرة، من دلالة حروف الياء في هذه القصيدة، الظلم، التعسف، الغضب أما دلالة الواو فهي وردت في هذه القصيدة وتكررت بصيغة الاستفهام بغرض الافتخار واعتزاز الحاكم العربي بملكه وقوته وسلطته الممتدة أبا عن جد، تأتي في المرتبة الرابعة صفة "الغنة" التي تكررت 958 مرة في حرفيها الميم والنون والدالان على الشعور الشبه دائم للحاكم العربي بالأمن والسعادة، المنغمسة في اللهو واللعب والاستمتاع بالقتل والتعذيب والتنكيل بمن يشاء من شعبه، وحبه للمال حبا جما.

تأتي في المرتبة الخامسة صفة القلقة وحروفها خمسة وكل حروفها تكررت حوالي 765 مرة ومن أكثر حروفها تكرارا حرفي الطاء والدال، كما نلاحظ أن دلالة حروف القلقلة الخمسة تنحصر في حب ظهور الحاكم العربي أمام شعبه بصفة القوة والسيطرة التامة بالإضافة إلى أنه كثير التلون له عدة أقنعة ولا يثبت على موقف معين، بالإضافة إلى الخيانة وحبه الشديد لجمع المال وتكديسه داخل وخارج بلده.

في المرتبة السادسة نجد صفة التكرير ولها حرف واحد هو الراء، تكرر348 مرة فالراء يدل في هذه القصيدة على تطلع الشعب في سريرتهم إلى الحرية والهروب من واقع الحياة الظنكة المفروضة عليهم بالقوة. بعدها تأتي في المرتبة السابعة صفة الصفير تكررت حوالي271 مرة في حروفه الثلاثة الصاد والزاي والسين، بحيث نجد أن دلالة هذه الحروف تنحصر في تأمين المستقبل بجمع المال وتخزينهواستعباد الناس واستضعافهم، تفاقم الأوضاع وتمادي الحاكم العربي في ذلك مقابل حياة الرفاهية والسمو والهدوء، المنغمس فيها الحاكم العربي، في المرتبة الثامنة تأتي صفة التفشي بعدها صفة الاستطالة وهما صفتان شبه منعدم ظهورهما في القصيدة، فالتفشي حرفه واحد هو الشين والذي يدل على التشتت والضياع والخوف، أما صفة الاستطالة فقد أخذت أصغر نسبة من بين الصفات حرفها واحد هو " الضاد" يدل الحرف في هذه القصيدة على الخضوع والتبعية واستمرار الحكم، أي استمرار التعسف والظلم وهذه الصفات كلها صفات محسنة.

ثانيا: الإيقاعات الصوتية للقصيدة:

إن القارئ المتأمل لقصيدة "من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة"، يلمس نوعا من الإيقاع الحماسي الذي يستلهم النفوس ويأسر القلوب، لذا عمدنا إلى اختيار نماذج من القصيدة بغية الكشف عن سر هذا الإيقاع الخفي، حيث استعان الشاعر ببعض من البديعية مثل:

1. الطباق: ويسمى المطابق والتطبيق والتضاد والتكافؤ، وهو أن يجمع بين متضادين؛ ويخص الثاني باسم التكافؤ، فالطباق الحقيقي ما كان بألفاظ الحقيقة، كقوله تعالى: وَمَا يَسْتَوِي اَلْأَعْمَى وَاَلْبَصِيرُ وَلاَ الْظُّلُمَاتُ وَلاَ النُّورُ وَلاَ الظِّلُّ وَلاَ الحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلاَ الأَمْوَاتُ سورة فاطر الآيات 19-22.

وفي تعريف آخر للطباق ولاختلاف تسمية نوعية وهذا حسب رأي "صالح بلعيد" يقول: بأن الطباق هو الجمع بين الشيء وضده في الكلام.

وهو نوعان:

أ. **طباق الإيجاب:** وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا؛ أي أنه يكون بالجمع بين الشيء وضدّه.

ب. **طباق السلب:** وهو ما اختلف فيه الضدّان إيجابا وسلبا، وهذا النوع من الطباق لم نجد منه الكثير في هذه القصيدة.

طباق الإيجاب	طباق السلب
نائم≠ قائم	خلف البحر ≠خلف البر
قبل≠ بعد	
قبلي≠ بعدي	
أحيي≠ أقتل	
أبيض≠ أسود	

مهل≠ عجل البدو≠ الحضر الطول≠ القصر الأنثى≠ الذكر الظلماء≠ النور الشرق≠ الغرب	

من خلال عرضنا للمحسنات المعنوية الموجودة في القصيدة يتضح لنا أن بعض الأدباء أمثال الشاعر "صلاح الدين باوية" يعدون المحسنات المعنوية أدوات فنية تعبيرية، تكتسب قيمتها الفنية من الدور التعبيري الذي تؤديه عموما، هذا إذا تحدثنا عن الطباق ونوعه، إضافة إلى أن الطباق لون أدبي يراد منه إضافة نغمة موسيقية على القصيدة، إلى جانب أنه يساعد على إبراز المعاني المختلفة التي يريدها الشاعر. ومما يبدو جليا للمتلقي أو القارئ أن معظم القصيدة إن لم نقل كلها محسنات بديعية، وهذه إحدى مميزات شاعرنا "صلاح الدين" كونه يحب هذه الفنون الإبداعية، التي تضفي مسحة جمالية رائعة على القصائد.

فنجد أن وجود الطباق في جمل القصيدة يعطيها معناها الكامل، ويبرز دلالاتها المختلفة، ويوضح ما المقصود بها، يضيف الطباق على النص الجمال الذي ينقصه، ويساعد على ربط الأشياء بعضها مع بعض، مثلا: عند اللون الأبيض، فإنه يخطر على بال القارئ اللون الأسود، فالطباق يوضح أن صدى تأثير الحروف يدوم طويلا على فكر الإنسان وحياته.

فمن خلال القصيدة نجد أن الشاعر وظف بكثرة طباق الإيجاب والذي أعطى للقصيدة بعدا خاصا فهو يؤكد ويوضح حالة البؤس والظلم والتسلط والتعذيب التي يعيشها الشعب من طرف الحاكم المغتصب للحريات والأفكار.

2. **التجنيس أو الجناس**: «وهو تشابه لفظين في النطق، واختلافهما في المعنى، وهو ينقسم إلى نوعين لفظي ومعنوي»[1] ومثاله قوله تعالى:﴿ وَيَومَ تَقُومُ السَاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾[سورة الروم، الآية:51]

يتمثل الجناس في الآية الكريمة في لفظي ساعة وساعة فقد تكررت لفظة ساعة لكن هذا التكرار لفظي فحسب، والمعنى يختلف بين ساعة الأولى وساعة الثانية، وهذا سر جمال هذا اللون البديعي، الذي يحدث نغما موسيقيا يجذب السامع أو المتلقي.

أ. **الجناس التام**: وهوما اتفق فيه اللفظان في أربعة وهي.[2]نوع الحروف وشكلها وأعدادها وترتيبها وهيأتها من غير تركيب فيهما ولا في أحدهما.

ب. **الجناس الناقص**: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور المتقدمة.

ومن أمثلة ما نستعمل في القصيدة من الجناس نذكر أهمها:

الجناس التام	الجناس الناقص
– **الجناس التام في هذه القصيدة معدوم.**	أحتار وأختار/ الأشجار والأحجار/الأزهار والأنهار/ جلاسي وحراسي/نقمة ونعمة/ الرمس والأمس/ الأسارير والأساطير.

كان للتجنيسات المختلفة دور مهم في خلق إيقاع مميز في شعر صلاح الدين باوية ومن ذلك قوله: "إذا تسألوا عنّي وعن أصلي وعن فصلي"[3].

[1] – أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الفكر للطباعة، بيروت، ط1، 1431 هـ/2010م، ص292.

[2] – عبد العصى شلبي: البلاغة المسيرة، ج2، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1424هـ/2003م، ص4.

[3] – صلاح الدين باوية: من مذكرات حاكم عربي، دار الأوطان، الجزائر، ط1، 1433هـ/2012م، ص6.

فكلمتي "أصلي وفصلي" جناس ناقص، الذي أضفى على المعنى رونقا وجمالا، وعمل على إحداث نغم موسيقي تأنس له الأذن، فقد استخدم الشاعر " صلاح الدين" هذا اللون البديعي ببراعة وعفوية، فلا نلتمس فيه تكلفا، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على براعة الشاعر، وحسن نظمه.

فالجناس يعد من الحلى اللفظية التي يستهجن الإكثار منها، فالشاعر كما سبق وذكرنا ببراعته استطاع استخدام الجناس بكثرة، فلا نجد مقطعًا يخلو منه، وتكمن دلالته في أنه ساعد على ابراز معاني الجمل والكلمات، فانسجمت الأصوات مع المعاني لتّدل على مختلف الأحاسيس والمشاعر التي تصدر عن الحاكم الظالم الشعب المظلوم.

3. **التكرار**: وهو لون من ألوان الإيقاع الداخلي يتجلى أكثر في البنى الشعرية لأنها «ذات طبيعة تكرارية حين تنتظم في نسق لغوي، ومن ثم تخلق وضعا شديد التعقيد».[1] والتكرار في مفهومه العام« مصدر من كررت الشيء إذا أعدته مرارا، وهو عبارة تكرير كلمة فأكثر باللفظ والمعنى»[2] والتكرار ذو طبيعة متنوعة، «فهناك تكرار معنوي يكون في المعنى دون اللفظ، وباصطلاح اللسانيات النصية(الترادف أو شبه الترادف)، ومن شواهده في البلاغة العربية قوله تعالى:« وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ» [3][سورة آل عمران، الآية: 104]، فالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف، هي نفس الشيء فقد حدث تكرار معنوي زاد من جمال الإيقاع.

وفيما يلي جدول يوضح التكرار اللفظي والمعنوي الموجود في القصيدة، والذي منح للقصيدة إيقاعًا موسيقيا جميلًا جدا:

---

[1] – يوري لوتمان: تحليل النص الشعري بنية القصيدة، تر: محمد فتوح أحمد، دار المعارف القاهرة، مصر، دس، ص63.

[2] – علي صدر الدين بن معصوم المدني: أنوار الربيع في أنواع البديع، هادي شكر، النجف، ط1، 1430هـ/1969م، ص345.

[3] – جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، القاهرة، د ط ، 1419هـ/1998م، ص85.

التكرار اللفظي	التكرار المعنوي
– **فهل أدركتم كنهي؟** **وهل أدركتم نبي؟** – **أنا اسمى لا يهم اسمي** **أنا اسمى تارة عيسى** **أنا اسمى تارة موسى** **أنا اسمى تارة حاتم.** – **سئمت...سئمت للأبد** **سئمت...سئمت من سأمي** – **أكاذيب** **أكاذيب** **أكاذيب** – **أضعناها فلسطينا** **أضعناها أضعنا اللّه...والإيمان...والدنيا.** – **لقد نكلت بالشعب** **لقد نكلت بالشعب**	– أجر جميع من قرؤو ومن درسوا .... ومن علموا .... ومن فهموا.... – وكيف أتوب عن ظلمي وعن جرمي وعن ذنبي. – لقد نكلت بالشعب وكم غاليت في التّنكيل والتقتيل... والتخويف... والرعب... – محال أن أتوب أنا عن التنكيل بالشعب عن التجويع... والتعذيب... والترهيب...

اعتمد الشاعر بلسان الحاكم العربي المستبد، على حيل لغوية، عززت الدلالات وكثفتها، كالتكرار حيث يقول:

أأسقط راية الحرب؟؟؟

أأسقط راية الحرب؟؟؟[1]

[1] – صلاح الدين باوية: من مذكرات حاكم عربي، ص66.

العبارات المكرّرة تظهر حقيقة ما يرمي إليه الشاعر وتؤكد المعنى وتوضحه، وللتكرار نوعان تكرار لفظي وتكرار معنوي كما هو موضح في الجدول السابق. فالتكرار يعزز المعنى ويؤكده، فيمنح النص نوعا من الموسيقى العذبة، والتي تعكس الهدوء أو الفرح أو الحزن وغيرها وأحيانا الحماس.

كما نجد أن الشاعر هنا، قد أكثر من استعمل التكرار، بهدف التأكيد على فخر الحاكم وسلطته، وظلمه أحيانا وعلى استبداده للشعب الضعيف، فخلف جوًا ونغما ممتعا وإيقاعًا موسيقيا خاصًا، وغنة مميزة.

4. **السجع**: وهو بدوره لون بديعي يقوم على «توافق فاصلتين في الحرف الأخير من النثر وأفضله ما تساوت فقره»[1] ومثاله قوله تعالى: «سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (1) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (2) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (3) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (4) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (5)» [سورة الأعلى، الآية 5/1] .

فقد توالت فواصل بحرف الألف المقصورة وتكررت خمس مرات لتحدث جرسا موسيقيا يستهوي الأذان، وسر جمال الأسجاع يكمن في «ائتلاف في الموسيقى تطرب له الأذان وترتاح له النفس ويمهد لحسن استقبال الفكرة»[2] أي أنه يسهل عملية فهم الأفكار عند المتلقي، وذلك لحسن وقعه على الأذان، وفيما يلي ذكر لبعض ما جاء في القصيدة من السجع:

السجع	تبريره
– يشرفني أنا حبني يشرفني أنا نسبي	توافقت الحروف الأخيرة من كل جملة، وهو حرف الياء.
– عن أصلي وعن فصلي	توافق الأحرف الثلاثة الأخيرة.
– إلى الشرفاء...	توافقت الحروف الأخيرة من الكلمات، وهي الألف والهمزة.

[1] – أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعني والبيان والبديع، ص272.

[2] – مسعد الهواري: قاموس قواعد البلاغة وأصول النقد والتذوق، مكتبة الإيمان المصورة، مصر، القاهرة د ط، 1416هـ/1995م، ص 126.

والنبلاء... والبسطاء...والفقراء	
– على الأشجار... والأحجار... والأمطار...	توافق الجمل في الحرفين الأخرين وهما: ألف امد والراء.
– الوهاب والغلاب.	توافق الحروف الأخيرة من الكلمات: حرف الباء المسبوق بألف المد.
– ما صدقت...ما صليت...ما صمت.	توافق الحروف الأخيرة من كل جملة، وهو حرف التاء.

اكتظت قصيدة " من مذكرات حاكم عربي" بالسجع، وهذا ما أحدث جرسا موسيقيا نتيجة توالي العبارات المسجونة، فلم يخلو أي مقطع من مقاطع القصيدة من هذا اللون البديعي، الذي يؤثر بأصواته على المتلقي فيخلق إيقاعا يستهوي السامع، ليعيش القصيدة بمختلف احاسيسها، ومعانيها من فخر وحزن واستبداد، وهذا التنوع الصوتي نجم عنه تنوع في المعاني، وما هذا إلا دليل على تمكن الشاعر من النسج الشعري.

ويعد هذا النسج من حسن الصناعة والصياغة اللفظية، فالشاعر ينتقى من أصوات العربية ما ينسجم مع الدلالة للتعبير عنها. وتكمن دلالة السجع في القصيدة في خلقه نوعا من اللحن الشعبي الذي يتلاءم والمتلقي فيؤثر فيه إيجابا، وينتج عن السجع إيقاع رنان يستهوي الأنفس وتطرب له الأذان ولعل هذا يتلاءم وموضوع القصيدة السياسي ومختلف دلالاته.

5. الرمز ودلالته:

اتفقت المعاجم العربية على أن مادة الرمز تعنى لغة الإشارة والإيماء، غير أن الاختلاف فيها يقع في وسيلة الإشارة والإيماء أن تكون اللفظ.

أ. **الرمز لغة:** جاء في " لسان العرب": «للرمز تصويب خفي باللسان كالهمس، ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم من غير إبانة بالصوت أي هو الإشارة بالشفتين، وقيل الرمز إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم. والرمز في اللغة كل ما أشرت إليه، مما يبين بلفظ وبأي شيء إشارات إليه بيد أو عين».[1] أي أن الرمز أو الإشارة هو الإيحاء والتعبير عن المشاعر والأحوال التي لا تقوى اللغة على التعبير عنها، فتخرج على شكل إيماءات وإشارات.

ب. **اصطلاحا:** يعد الرمز وسيلة إيحائية من أبرز وسائل التصوير، وبخاصة في الشعر أو في النثر وهي قديمة، لكن الشاعر المعاصر غلبها في تجاربه الشعرية للانتقال الحداثي من بلاغة الوضوح إلى بلاغة الغموض في سعيه الدائم وراء اكتشاف وسائل التعبير اللغوية، يثري بها لغته الشعرية وهو مرتبطا كل الارتباط بالتجربة الشعرية التي يعانيها في واقعه الراهن.[2] أي أن الرمز هو ألفاظ لها مواضيع معينة وعند استخدامه في الشعر تكون لها عدة دلالات ومواضيع مختلفة، فالرمز هو التحرر من المعنى المحبوس والخوض في أعماق النفس والأحاسيس.

وفيما يلي جدول يوضح بعض الرموز التي جاءت في القصيدة والتي تحمل في طياتها دلالات مختلفة.

الرمز	نوعه	دلالته في القصيدة
– عيسى وموسى	– ديني	وظف الشاعر هنا لفظ (عيسى، موسى) في بداية القصيدة وفي أواخرها، وله عدة دلالات مختلفة يقول الشاعر: أنا اسمي لا يهم اسمي أنا اسمي تارة عيسى أنا اسمي تارة موسى [3] فهنا له دلالة بأن الحاكم العربي قد يكون من أحد حكام العرب دون

[1] – ابن منظورة لسان العرب، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1411هـ/1990م، مادة "رمز".

[2] – أحمد محمد فتوح: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، 1405هـ/1984م، ص 33.

[3] – صلاح الدين باوية: من مذكرات حاكم عربي، ص8.

		تحديد، لأن الأنبياء بعثوا إلى أقوام مختلفة فشبه الشاعر الحاكم بأنه نبي بعث إلى هذه الأمة، أما الدلالة الثانية وهي أن الشعب في أحلامه نائم، ويرى بأن الحاكم يتصف بصفات العدل والخير والبعث والإحياء، وهي من صفات الأنبياء عليهم السلام فيقول: ويسعدني بأن الشعب...في أحلامه نائم وقد يدعونني الرزاق...والخلاق... لكن في حقيقة الأمر فهو ظالم مزيف ومستبد.
المطر	الطبيعة	وظف الشاعر هنا لفظ" المطر" وله دلالة الغزارة، ليعبر عن فيض الدماء وغزارتها الناتجة عن قتل الشعب والأبرياء دون التفريق بين صغير وكبير أو ذكر وأنثى فيقول الشاعر: وتضحكني دماء الناس من حولي فيض تفيض كالمطر.
هولاكو	تاريخي	وهو رمز تاريخي وكان من حكام المغول اسمه هولاكو خان، كان حاكم ظالم وشديد، وله تعطش لسفك الدماء وقتل الناس دونما رحمة، فهو يدل في القصيدة على ظلم الحاكم العربي الذي أصبح هولاكو العرب فيقول: "أنا في القتل هولاكو..."[1]
الحجاج	تاريخي	كما نجد أن الشاعر وظف أيضا رمز الحجاج، وهو حاكم مستبد ويدل رمزه في القصيدة على المكر السياسي والظلم والإجحاف في حق الشعب، فالحجاج كان متسلط يقتل الناس على أبسط شبهة، وكذلك حكام اليوم فهم يتقنون المكر والخداع ويرى الحاكم العربي الشعب كالأبقار، الأغنام، فيقتلهم لمجرد الصيد والتسلية، فيقول: أنا الحجاج كل الخلق...كالأغنام في نظري.[2]
المهدي	أسطوري	ويستعمل الشاعر هنا رمز المهدي للإيحاء على الشخصية المزيفة للحاكم العربي، التي يظهرها للشعب الغافل، فالمهدي يدل على أن الحاكم العربي هو المنقذ لهذا الشعب من الفقر، والبأس والحياة المزرية إلى حياة أفضل،

[1] – صلاح الدين باوية: من مذكرات حاكم عربي، ص 21.

[2] – المصدر. نفسه، ص 21.

		كما جاءت قصة المهدي الذي يخرج في آخر الزمان، لكن الشاعر يوضح الأمر على لسان الحاكم فيقول: جماهيري تسميني فتى التّمثيل والطّرب وتدعوني، أنا _المهديّ_ للعرب وأشعر دائما أنّي _مسيلمة_ أنا أدعى[1] – أي أن الشاعر يدرك تماما أنه كاذب ومزيف مثل مسيلمة الكذاب، فلن يكون يوما منقدا أو صديقا للشعب.
صلاح الدين	تاريخي	فصلاح الدين من الأبطال الأفذاذ الدين دافعوا ضد الغزاة الصلبين وصانوا حرمة القدس، وهو رمز القوة والشجاعة والحاكم الصالح، وصلاح الدين الأيوبي هو من أخرج الاحتلال من فلسطين في زمانه، والشاعر هنا يتحسر ويعتصر حزنا على ما آل إليه حكام العرب في زماننا، فقد باعوا حرمة القدس، وخانوا العهد القديم، لاهين بحياة البزخ والملذات يقول الشاعر: أضعناها فلسطينا صلاح الدين خنّاه[2] ويقول أيضا: ونحن نعيش في اللذّات.... كأهل الكهف في نومٍ.[3]

من خلال ما سبق نستنتج أن القصيدة نظام متكامل ومتماسك، يخدم موضوعا واحدا، ألا وهو الحكم والسياسة، ونجد أن الشاعر استعمل الكثير من المحسنات البديعية التي جعلت القصيدة بناء احدا، متسلسل من حيث الأفكار والمشاعر والنغم الموسيقي، الذي يبحر بالقارئ ويفتح أمامه باب التصور والتخصيص فالشاعر هنا

[1]– صلاح الدين باوية: من مذكرات حاكم عربي، ص 28.

[2] – المصدر نفسه، ص 49.

[3] – المصدر نفسه، ص 52.

أكثر من استعمال الرمز الذي لا يخلو أي مقطع منه، والذي أعطى للقصيدة بعدا خياليا وآخر واقعيا، وهذا نتيجة توظيف الرموز المختلف أنواعها، الدينية، والطبيعية، والتاريخية والأسطورية، والتي استوحاها من ثقافته، حيث أعطت قيمة جمالية للنص الشعري، فقصيدة "من مذكرات حاكم عربي" خلاصة صغيرة موجزة عن الواقع الحقيقي الذي يعيشه حكام الشعب العربي من استبداد وظلم.

الخاتمة

من خلال الدِّراسة التي قمنا بها، والمسومة ب: دراسة صوتية في قصيدة" من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة" للشاعر الجزائري المعاصر "صلاح الدين باوية"، توصلنا إلى جملة من النتائج، تعرض أبرزها فيما يلي:

- إن علم الأصوات يدرس الأصوات غير اللغوية الصادرة من الطبيعة أو الإنسان، بالإضافة إلى الأصوات اللغوية من حيث مخارجها وصيفاتها، وكيفية صدورها.
- إنّ علم الدلالة هو أعم وأشمل وأكثر مجالات علم اللغة اِتساعًا وتشعبًا، وذلك أنه يبحث في المعنى والدلالة، فالأصوات اللغوية مثلا عند اِنضمامها إلى بعضها البعض وتآلفها، فهي تؤدي دلالة معيّنة لاريب.
- كما أوضح البحث في المستوى الصوتي أنّ الشاعر وظف كل ما أمكن من عناصر صوتية، والمتمثلة في النبر والتنغيم، والجناس... إلخ. حتى تتماشى مع طبيعة هذا الغرض الشعري، وذلك أنه شعر ملحمي، يحتاج إلى أساليب فنية معيّنة من شأنها أن تكسب القصيدة اِيقاعا مميزا.
- "صلاح الدين باوية" شاعر جزائري معاصر، محترف في كتابة النص الشعري الحر بامتياز.
- يمكن اِعتبار قصيدة" يوميات حاكم عربي في طريق التوبة" ملحمة شعرية، بالنظر لطول نفسها، ووفرة مقاطعها الشعرية، حيث بلغت ثلاثين مقطعًا شعريًا.
- تقاربت المقاطع الشعرية في كمها السطري وفق رؤية هندسية محكمة، ممّا أحدث توازنا في بناء القصيدة.
- من المقاطع الشعرية التي انزاحت عن الكم السطري العام، المقطع الخامس بـ: عشرة أسطر شعرية، والثامن بـ: اِثنا عشر والعاشر بـ: ثلاثة عشر.
- اِشتركت جميع المقاطع الشعرية في الوزن الشعري (مجزوء الوافر)، الذي بناه الشاعر على تفعيلة واحدة(مفاعلتن).
- أثبتت القصيدة في تنامي دلالتها، أنّ الأمل في الشعوب التي يجب أن تثور على ظلم وجور الحكام، حيث لا أمل في شفاء الحاكم العربي من مرض البطش، وإن أبدا بين الفينة والأخرى انكسارًا وشعورًا بالذنب.

- شكل الجناس مختلف المحسنات البديعية في قصيدة" من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة " ظاهرة فنية وصوتية قبل ان تكون ظاهرة دلالية، ووجهًا من وجوه البديع. فالشاعر استطاع بطريقة أو بأخرى أن يجعل من الجناس والطباق والسجع وغيرها عناصر صوتية فاعلة في العملية الإبلاغية، ومشكلًا للدّلالة، كذا استعمالها كظاهرة فنية وجمالية أحدثت في القصيدة نوعًا من التنغيم المميز.
- بالإضافة إلى أن موضع اخراج الصوت ليس كافيًا لتمييزها عن بعضها البعض، فقد يشترك صوت واحد في أكثر من مخرج، لهذا لابد من صفات تميز كل صوت عن الآخر، فالصفة تعدّ الأمارة التميزية للأصوات بعضها عن بعض.
- تعد الحركة نواة الصوت وأساسه، أمَّا الصّوامت فتعدّ من الثانويات.
- كما أوضح أيضًا البحث في المستوى الصوتي، أن الشاعر مزج بين الصفات القوية والضعيفة في قصيدته هاته بنسب متفاوتة، فتارة تغلب الصفات القوية، والتي تعبر عن شدة الظلم والاضطهاد والبؤس، الذي يعيشه الشعب مع الحاكم العربي، وتارة أخرى تغلب الصفات الضعيفة، لأنها تعبر عن مدى ضعف وانكسار الشعوب التي لا حيلة لها أمام عظمة وتجبر وبطش حكامها، سوى الخضوع والانقياد التام لها.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولا: المصادر

1- صلاح الدين باوية: من مذكرات حاكم عربي، دار الأوطان، الجزائر، ط1، 2012م/ 1433هـ.

ثانيا: المراجع (الكتب والدوريات)

2- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط4، 1971م/1392هـ.

3- أحمد بن فارس الرازي؛ أبو الحسن بن زكرياء : معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دب، ط1، دس.

4- أحمد محمد فتوح: الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، 1994م/ 1405هـ.

5- أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، دط، 1997م/1418هـ.

6- أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، 1998م/1419هـ.

7- أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2008م/1429هـ.

8- أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الفكر لطباعة، بيروت، لبنان، ط1، 2010م/1431هـ.

9- إخوان الصفا وخلان الوفاء رسائل، موفم للنشر، الجزائر، 1992م/1413هـ.

10- برجستراسر: التطور النحوي للغة العربية، مطبعة السماح، مصر، دط، 1929م/1350هـ.

11- تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، دط، 1990م/1414هـ.

12- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، دط، 1994م/1415هـ.

13- الجاحظ؛ أبو عمر عثمان الجاحظ: البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط5، 1985م/1406هـ.

14- الجرجاني؛ الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، تح: عبد المنعم حفني،دار الرشاد، القاهرة، مصر، دط، 1982م/1403هـ.

15- جمال بن إبراهيم: دراسة المخارج والصفات، مكتبة طالب العلم، القاهرة، مصر، ط1، دس.

16- جمال ابن إبراهيم القرش: المخارج والصفات، مكتبة طالب العلم للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2012م/ 1433هـ.

17- جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، دط، 1998م/1419هـ.

18- ابن جني؛ أبو الفتح عثمان: الخصائص، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1،دس.

19- ابن جني؛ أبو الفتح عثمان: سر صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 1985م/1406هـ.

20- جون كوين: لغة الشعر، تر: أحمد درويش، د.دار النشر، القاهرة، مصر، ط1، دس.

21- حازم علي كمال الدين: دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 1999م/ 1420هـ.

22- حسام البهنساوي: علم الأصوات، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2004م/1425هـ.

23- حلمي خليل: مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة، مصر، دط، 2007م/1428هـ.

24- خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2000م/1421هـ.

25- رشيد عبد الرحمان العبيدي: معجم الصوتيات، مكتبة دار مروان العطية، العراق، دط، 2007م/ 1428هـ.

26- رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط3، 1997م/1417هـ.

27- الزبيدي؛ السيد محمد مرتضى الحسني: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مصطفى مجازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دط، 1944م/1365هـ.

28- الزغول ناصر: الفونيم " الصوتون " ووظائفه في العربية، مجلة الدراسات الأدبية، جامعة الجزائر2، بوزريعة، ع1، 21جانفي 2012.

29- سعاد آمنة بوعناني: الدرس الصوتي عند علماء القرن الخامس الهجري، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم اللغة العربية، إشراف أحمد عزوز، قسم اللغة العربية وآدابها،كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة أحمد دراية، وهران، الجزائر، 2010م/2011.

30- سلمى لعور: المصطلح الصوتي بين القدماء والمحدثين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2017/2016.

31- سليمان حسن العاني: التشكيل الصوتي في اللغة العربية، النادي الأدبي الثقافي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1983م/1403هـ.

32- سيبويه؛ أبو بشر عمرو بن عثمان: الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، 1975م/1396هـ.

33- صالح بلعيد: نظرية النظم، دار هومة لطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2001م/1422هـ.

34- صالح حسين حامد: التأويل اللغوي في القرآن الكريم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2005م/ 1426هـ.

35- صبري المتولي: دراسات في علم الأصوات، أصوات النظرية والدراسات التطبيقية لعلم التجويد القرآني، زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2006م/1427هـ.

36- طالب محمد إسماعيل: مقدمة لدراسة علم الدلالة (في ضوء التطبيق القرآني والنص الشعري)، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2011م/1432هـ.

37- عبد الرحمن ابن إبراهيم الفوزان: دروس في النظام الصوتي للغة العربية، دب، دط، 2007م/1428هـ.

38- عبد الصبور شاهين: علوم الأصوات والصوتيات الأكوستيكا، مكتبة الشباب دب، دط، دس.

39- عبد العاصي شلبي: البلاغة الميسر، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، مصر، دط، 2003م/1424هـ.

40- عبد العزيز أحمد، عبد الله ربيع محمود: علم الصوتيات، مكتبة الرشد، السعودية، دط، 2009م/ 1429هـ.

41- عبد العزيز الصيغ: مصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1998م/ 1419هـ.

42- عبد الغفار حامد هلال: الصوتيات اللغوية دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية، دار الكتاب للحديث، القاهرة، مصر، دط، 2009م/1430هـ.

43- عبد الغفار حامد هلال: علم اللغة بين القديم والحديث، مطبعة الجيلاوي، القاهرة، مصر، ط3، 2004م/1425هـ.

44- عبد القادر حسين: فن البديع، دار الشروق، دب، 1983م/1404هـ.

45- عبد القادر عبد الجليل: علم الصرف الصوتي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010م/ 1431هـ.

46- عطية قابل نصر: غاية المريد في علم التجويد، دب، ط4، 1994م/1414هـ.

47- علي صدر الدين بن معصوم المدني: أنوار الربيع في أنواع البديع، تح: هادي شكر، النجف، ط1، 1996م/1430هـ.

48- عود فرح: علم عناصر الفن، دار دلفين للنشر، ميلانو، ايطاليا، دط، 1982م/1403هـ.

49- الغامدي؛ منصور بن محمد: الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، الرياض، السعودية، ط1، 2001م/ 1421هـ.

50- غانم قدوري الحمد: المدخل إلى علم الأصوات العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004م/1425هـ.

51- غانم قدوري الحمد: شرح المقدمة الجزرية، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، جدة، السعودية، ط1، 2008م/1449هـ.

52- الفراهيدي؛ الخليل بن أحمد: كتاب العلم، تح: عبد الحليم هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م/1424هـ.

53- فوزي عيسى ورانيا فوزي: علم الدلالة النظرية والتطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، دط، دس.

54- كلود جرمان ودريمون لوبلون: علم الدلالة، تر: نور الهدى لوشين، نشر جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، ط1، 1997م/1418هـ.

55- كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب للنشر، القاهرة، مصر، دط، 2000م/1421هـ.

56- ماريو باي: أسس علم اللغة، تر: مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط8، 1998م/1419هـ.

57- محمد الأنطاكي: الوجيز في فقه اللغة، منشورات دار الشرق، دب، ط2، 1996م/1417هـ.

58- محمد مبارك: فقه اللغة والخصائص العربية، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط4، 1970م/1391هـ.

59- محمد محسن جبل: مختصر في أصوات اللغة العربية، مكتبة الآداب، الجزائر، ط5، 2008م/1429هـ.

60- محمود السعران: مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط2، 1992م/1413هـ.

61- محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، دط، دت.

62- مسدي؛ عبد السلام: التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس، دط، دس.

63- مسعد الهواري: قاموس قواعد البلاغة وأصول النقد والتذوق، مكتبة الإيمان المصورة، القاهرة، مصر، دط، 1995م/1416هـ.

64- مصطفى حركات: الصوتيات والفونولوجيا، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م/1419هـ.

65- ابن منظور؛ محمد بن مكرم بن علي: لسان العرب، تح: عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1919م/540هـ

66- ناعم محمد هشام: ملامح الفكر الصوتي في مقررات اللغة العربية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستير في الأدب العربي، تخصص الفكر النحوي واللسانيات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2014م/ 2015م.

67- هادي نهر: علم الأصوات النطقي، دراسات وصفية تطبيقية، عالم الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، 2009م/1430هـ.

68- هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي، دار جدار للكتاب العلمي، عمان، الأردن، دط، دس.

69- يوري لوتمان: تحليل النص الشعري بنية القصيدة، تر: محمد فتوح أحمد، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، دس.

70- صلاح الدين باوية، مقابلة معرفية، 10 ماي 2022، الساعة: 10:30.

ملـــخص

الـــدراسة

إن الدراسات الفونيطيقية والفونولوجية أخدت حيزا مهما من دراسة الباحثين اللغويين، إذ تعد دراسة الصوت اللبنة الاولي لأية دراسة لغوية جادة، وكون الصوت أصغر مكونات الكلمة في الدرس اللغوي، فهي تدرس خصائصه وتوضح دلالاته ومعانيه.

ومن خلال دراستنا لقصيدة "من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة" لصاحبها "صلاح الدين باوية" تم التوصل إلى أن علم الأصوات يدرس الصوت اللغوي وغير اللغوي، كما أن علم الدلالة يبحث في معنى الأصوات ودلالتها، بالإضافة إلى أن العلاقة بين علم الأصوات وعلم الدلالة علاقة تكاملية لابد منها. فالشاعر "صلاح الدين باوية " وظف ما أمكن من العناصر الصوتية بمختلف دلالاتها للتعبير عن مقاصده وتبليغ أفكاره، مستعينا بما تحمله الأصوات من صفات ومخارج قوية تبرز القوة والتسلط والتجبر والتي يمارسها الحاكم على الشعب، وصفات ضعيفة تظهر الضعف والذل والهوان الذي يمر به الشعب المظلوم.

فأهمية الصوت تكمن في الدور الذي يلعبه في تمثيل وصياغة المعنى الذي تجسده القصيدة، فطبيعة هذا البحث استدعت منا أن نتناول دراسة الصوت اللغوي وماهية الدّلالة مع التركيز على العلاقة التي تربط بين الصوت والدّلالة.

Abstract

Phonological and phonological studies have taken an important part of the study of linguists, as the study of the sound is the first building block of any serious linguistic study, and the sound being the smallest component of the word in the linguistic lesson, it studies its characteristics and clarifies its connotations and meanings.

Through our study of the poem "From the Memoirs of an Arab Ruler on the Way of Repentance" by its author "Salah al-Din Baweya", it was concluded that phonology studies the linguistic and non-linguistic sound, and semantics investigates the meaning of sounds and their significance, in addition to the relationship between phonology and semantics. An integrative relationship is necessary. The poet “Salah al-Din Bawiya” employed as many phonetic elements as possible with their various connotations to express his intentions and communicate his ideas, using the strong qualities and exits that the voice carries that highlight the power, domination and tyranny that the ruler exercises over the people, and weak qualities that show weakness, humiliation and humiliation that the oppressed people go through.

The importance of the sound lies in the role it plays in representing and formulating the meaning embodied in the poem. The nature of this research necessitated us to study the linguistic sound and the nature of semantics, with a focus on the relationship between sound and semantics.

فـــهرس

الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
الشكر	--
مقدمة	أ-ج
المدخل	6
الفصل الأول: مفاهيم حول علمي الصوت والدلالة	
المبحث الأول: مفهوم علم الأصوات وفروعه	11
أولا: مفهوم علم الأصوات	13
ثانيا: فروعه	14
1. علم الأصوات العام	14
2. علم الأصوات الوظيفي	18
المبحث الثاني: الصوت وأنواعه	26
1. تعريف الصوت	26
2. الصوت والحرف	27
3. انواعه	29
4. صفات ومخارج الحروف	33
المبحث الثالث: التقاطع المعرفي بين علمي الأصوات والدلالة	47
1. مفهوم علم الدلالة	47
2. تعريف علم الدلالة	50
3. موضوع علم الدلالة	50
4. أنواع علم الدلالة	51
الفصل الثاني: مقاربة صوتية لقصيدة " من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة"	
المبحث الأول: قراءة في القصيدة	58
أولا: التعريف بالشاعر" صلاح الدين باوية"	58
ثانيا: التعريف بالدوان	61
المبحث الثاني: دراسة البنية الإيقاعية الداخلية للقصيدة	66
أولا : صفات الأصوات ودورها في تمثيل المعنى	66
1. الهمس والجهر	66

2. الشدة والرخاوة وما بينهما	68
3. الإطباق والانفتاح	70
4. الاستعلاء و الاستفال	73
5. الذلاقة والإصمات	75
6. الصفير	77
7. القلقلة	77
8. اللين	78
9. الانحراف	78
10. التكرير	78
11. التفشي	78
12. الاستطالة	79
13. الإخفاء	79
14. الغنة	79
ثانيا: الإيقاعات الصوتية للقصيدة	82
1. الطباق	82
2. الجناس	84
3. التكرار	85
4. السجع	87
5. الرمز ودلالته	88
خاتمة	د–هـ
قائمة المصادر والمراجع	96
ملخص الدراسة	103
فهرس الموضوعات	105